جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

السمات الدلالية لحروف الجر بين البصريين والكوفيين
نماذج من القران الكريم

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر(2) في اللغة وآدابها

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبة:
كهينة بن حموش

إشراف الأستاذة:
نورة بن زرافة

السنة الجامعية: 2015/2014

شكـــر وتقديـــر

الحمد والشكر لله أولا وأخيرا على ما امتن عليا به من الصحة والعافية، وأعانني على إتمام هذا البحث، الذي أرجو من الله أن يكون خالصا لوجهه عز وجل.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى مشرفتي الأستاذة "نورة بن زرافة" على ما بذلته من جهد وإرشاد ، فكانت نعم الموجهة والمرشدة...، وأسال الله تعالى أن يجزيها عني خير الجزاء، ويجعل ذلك في ميزان حسناتها يوم الدين.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى اساتذة كلية اللغة العربية، جامعة عبد الرحمان ميره، بجاية

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى أسرتي الفاضلة التي وقفت معي في جميع مراحل دراستي إلى أن وصلت إلى هذا المستوى، واخص بالذكر أمـــــــــي الغالية، وزوجـــي.

إهـــــــــــداء

إلى المكنونة في الفؤاد أمي سندي وعوني حفظها الله ورعاها

إلى روح والدي رحمة الله عليه

إلى رفيق الدرب، زوجي

إلى كل أخواتي.

إلى عائلتي الثانية.

إلى كل أصدقائي، والى كل من يرفع للحق راية

أتقدم بهذا العمل المتواضع

مقدمـــــــــــــــة

بِسْـــمِ اللهِ الرَّحْمَـــنِ الرَّحِيـــم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد بن عبد الله الذي أكرمه الله وشرفه بهذا القران العظيم، فانزله باللغة العربية، صونا لها وتكريما، وبعد:

ظاهرة الخلاف النحوي العربي مسالة تناولها الدرس النحوي قديما وحديثا، فقد تناولها الباحثون بشكل معمق، وناقشوها وبسطوا القول فيها، واختلفت مناهجهم في ذلك، وتعددت، والدليل على ذلك كثرة المؤلفات فيه، ما أدى إلى نضوج النحو العربي، فوردت في الكتب النحوية خلافات كثيرة، لدرجة لدرجت ان خصصت مؤلفات باكملها لتعداد هذه الخلافات، ومنها مسالة حروف الجر

ولقد كانت معاني الحروف أهم ما بنى العرب عليه كلامهم سواء أكان شعرا أم نثرا، وما للحروف من دلالات واستعمالات ينفرد بها عن الاسم والفعل، ومت مدى المكانة التي تحتلها هذه الحروف في تفسير معاني القرآن الكريم، فتوجهت إلى البحث في السمات الدلالية لحروف الجر بين البصريين والكوفيين، ومعرفة دلالاتها، والتفصيل فيها، وهي مع قلتها، فقد كثر دورها، وتعددت استعمالاتها عند كل من البصريين والكوفيين.

بماذا تميز المنهج البصري عن المنهج الكوفي؟ وفي ماذا يتمثل اختلاف البصريين والكوفيين في السمات الدلالية لحروف الجر؟ ولماذا هذا الاختلاف في تحديد هذه السمات.

وقد عالج الموضوع إشكالية محددة تمثلت في تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول ففي الفصل الأول: تم تناول مدرستي البصرة والكوفة كمدخل للموضوع، لأنه من الضروري الحديث عن منهجي المدرستين في الدراسات النحوية، فكان الحديث أولا عن مدرسة البصرة، ومنهجها في الدراسات النحوية، وفضلها في نشأة النحو، وبيان عوامل أسبقية البصرة في الدراسات النحوية، ثم ذكر أهم أعلام مدرسة البصرة، ثم

يأتي الحديث عن مدرسة الكوفة النحوية، أين تحدثت في البداية عن منهج الكوفة في الدراسات، ثم نشأة مدرسة الكوفة النحوية، ثم ذكر بعض من رجال مدرسة الكوفة الذين شهد لهم التاريخ.

وفي الفصل الثاني: تناولت حروف الجر بصفة عامة، و أهم التقسيمات التي تفضّل بها النحاة،ثم الدخول في صلب الموضوع أين تم الحديث عن دلالات حروف الجر بين البصريين والكوفيين، مع تدعيم كلا الرأيين بالشواهد.

الفصل الأول والثاني يندرجان ضمن الدراسة النظرية، أما الفصل الثالث فيتمثل في الجانب التطبيقي، أين تم ذكر نماذج من القرآن الكريم لتلك الحروف التي تم التفصيل فيها في الفصل الثاني، للوقوف على السمات الدلالية لها.

وفي بحثي هذا تقصيت المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك بذكر دلالات هذه الحروف عند كل من المدرستين مع تدعيم لوجهات النظر المطروحة، وكذلك اعتمدت المقارنة للبحث عن أوجه التشابه والاختلاف بين المدرستين، دون الانحياز إلى أيِّ مدرسة.

ولما تعذر عليا الوصول إلى بعض الأفكار مثل دلالات بعض الحروف لدي احد المدرستين الجأ إلى منهجها، وبعض النظريات التي تبنتها، مثلا لما تعذرت عليا ذكر دلالات الحرف"في" لدي الكوفيين استخدمت في ذلك نظرية "تناوب حروف الجر"، حيث اقر بها الكوفيون ويعتمدون عليها في اغلب دراساتهم، في حين يرفض البصريون ذلك.

فاختيار هذا الموضوع، نابع من ميلي للنحو العربي، كما أن إتقان اللغة يؤدي بصاحبه إلى الاندماج في المجتمع والتواصل والتعامل مع الغير، لضمان ذلك لابد من معرفة النحو، حتى يكون الكلام سليما تركيبيا ودلاليا.

ومن خلال هذا البحث يتبين لنا سبب الاختلاف بين هاتين المدرستين العريقتين، والتعمق في هذه الدراسة للحروف بالرجوع إلى أمهات الكتب النحوية يكسبنا المعرفة اليقينة بها.

فهذا البحث تطلب مني جهدا من اجل التوفيق في اختار المصادر والمراجع الصحيحة التي تخدم الموضوع، ومن أهم المصادر والمراجع المستخدمة: "الكتاب"، لإمام النحاة سيبويه، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين"، "المقتضب" للمبرد، مفتاح العلوم "للسكاكي"، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر لـ" مارينا نجار"وغيرها،وكما استعملت معاجم لبيان الدلالات اللغوية، مثل معجم البلدان "لياقوت"، كذلك معجم الوسيط، واستعملت عدة مجلات في مقالات نشرتها تخدم موضوع البحث هذا.

وبحثي هذا كغيره من البحوث فيه عراقيل وعقبات، من بينها اذكر: كثرة المراجع وصعوبة التنسيق فيما بينها، وكذلك وجود صعوبات في تحديد بعض السمات الدلالية لبعض الحروف لدي مدرسة الكوفة، ما دفعني إلى استنتاجات انطلاقا من منهج هذه المدرسة، وهناك صعوبة في فهم بعض الكلمات في كتاب سيبويه، حتى يفهم الباحث لابد له من الرجوع إلى الشروحات الخاصة به، وكذلك من الصعوبات التي صادفتني ورود بعض الكلمات بكتابات مختلفة، وأنا لا املك الحق في تغيير نصوص في كتب نحوية عريقة، مثلا: "حاشى" وردت أيضا" حاشا"، كما وردت" حش"، كما أني لقيت صعوبة من نوع أخر حيث وجدت كتب تحتل مكانته في مؤلفات النحو لكن أسلوب الكاتب فيه صعب، فيتعذر التلخيص فيه، مثل"نحو التيسير" للجواري، وأيضا صعوبة الحصول على آيات فيها "مذ"و "منذ"، ومن بين العوائق التي صادفتني وجود إضراب مدة معتبرة من الزمن حال دون التعمق والتوسع في الدراسة، بالإضافة إلى أن زمن انجاز البحث يعد قليلا، خاصة وان هذه السنة عرفت إضراب الطلبة.

وفي الختام اشكر من كانت بجانبي في كامل مراحل دراستي عائلتي، كما اشكر كل أساتذة كلية اللغة العربية وآدابها.

اللهم إني أخلصت في عملي فتقبله مني، واجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون.

كهينة بن حموش

الفصـــــــل الأول

مدرستي البصرة والكوفة

المدارس النحوية:

1-مصطلح المدرسة لغة:

في (معجم الوسيط)[1] نجد تعريف مصطلح المدرسة كما يلي :درس درسا ،درس الكتاب ونحوه درسا،ودراسة،قرأه واقبل عليه ليحفظه ويفهمه ويقال درس العلم والفن.

(المِدْراسُ):الموضع الذي يدرس فيه كتاب الله،منه مدراس اليهود.

(المُدرِسُ):الكثير الدرس والتلاوة في الكتاب و-المعلم.

(المَدرسَة):مكان الدرس والتعليم.

وجماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين ،تعتنق مذهبا معينا،أو تقول برأي مشترك(مج) ويقال:هو من مدرسة فلان:علي رأيه ومذهبه(ج) مَدارِسٌ.

ونجد في (لسان العرب)) [2](كذلك تعريف مصطلح (المدرسة) كما يلي:المِدرسُ والمدرسُ:الموضع الذي يدرس فيه ومِدارِسٌ والمدرسُ:الموضع الذي يدرس فيه والمدرس الكتاب (لبيد قوم لا يدخل المدارس في الرحمة إلا براءة واعتذارا.

(المدراس):الذي قرأ الكتب ودرسها.

(المدارس):البيت الذي يدرس فيه القران ومفعال من أبنية المبالغة في المكان واصل الدراسة والرياضة والتعهد للشئ.

2- التعريف الاصطلاحي للمصطلح المدرسة:

لقد ورد في (قاموس المنجد)[3] من خلال المادة "درس" مدرسة جمع مدارس

([1]) معجم الوسيط، ط4، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، بناءا على تكليف من شوقي ضيف، رئيس المجمع، مكتب الشروق للنشر، مصر، ص 279، 280.

([2]) لسان العرب: محمد بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان.

([3]) قاموس المنجد في اللغة: لويس معلوف، ط19، المجلد الأول، المطبعة الكاثوليكية للنشر، بيروت لبنان، ص 211.

-دار التعليم الجماعي العام أو الاختصاص "مدرسة رسمية" "مدرسة خاصة"

مجموع التلاميذ والمعلمين في تلك الدار مثل المدرسة كلها مجتمعة في قاعة الاحتفالات.

-مكان التدريب علي هواية أو فن "مدرسة الرقص" "مدرسة الرسم".

-جماعة من المفكرين أو العلماء أو الأدباء أو الفنانين ذات الاتجاه الواحد"المدرسة الرواقية" "المدرسة النحوية البصرية" مثال يحتذي قدوة "مدرسة في النيل" "مدرسة في الأخلاق".

-مدرسة ثانوية:يستكمل فيها التلاميذ دروسهم حتى البكالوريا.

-مدرسة داخلية:مدرسة تؤمن لتلاميذها السكن والغذاء.

-المدرسة القديمة: المحافظون أو المتمسكون بالقديم.

مما سبق نستخلص أن مدرسة البصرة النحوية تنتمي إلي المدارس المعنوية التي تطلق علي جماعة من المفكرين أو العلماء أو الأدباء أو الفنانين ذات الاتجاه أو المذهب الفكري الواحد تعمدوا علم من العلوم (نحو اللغة) والتزموا دراسته ومدارسته.

3-التعريف اللغوي لمصطلح النحو:

لقد تطرقت إلي هذا المصطلح عدة كتب والفضل أن نتناوله من القواميس أو المعاجم فهي الشافية والكافية،ففي قاموس (المنجد)[1]:(نَحْو):نحا ينحو نحوا الشيء:قصده – ونحوَ فلان:قصد قصده واقتفي أثره.

-نحَّى تنحيةً الرجل عن موضعه:صرفه وعزله -ناحى مناحاةً:صار احدهما نحو الأخر .

(1) لويس معلوف: قاموس المنجد في اللغة،ط19، المجلد الأول، المطبعة الكاثوليكية للنشر، بيروت لبنان، ص 795، 796.

-أنحى إنحاء: اعتمد ومال إلى جهة دون أخرى.

-تنحّى الرجل: استعمل الإعراب في كلامه.

النحو جمعه إنحاء:الجانب\الجهة\الطريق\المثل\المقدار\القصد.

كذلك نجد:

الجهة:نحوت نحو المسجد.

المقدار:عندي نحو ألف دينار.

المثل والشبه:كسعيد نحو سعد أي مثله وشبهه

4- المعني الاصطلاحي لمصطلح النحو:

المعني الاصطلاحي للنحو كما ورد في كتاب "القواعد الذهبية لإتقان اللغة العربية في النحو والصرف والبلاغة" للدكتور "نبيل راغب" حيث قال: "النحو قواعد يعرف بها صيغ الكلمات وأحوالها سواءً أكانت مفردة أو في جملة، ولذلك يعرف بها أحوال الكلمات إعرابا وبناءً، أي يدخل في بابها الاسم المعرب الذي يتغير شكل آخره بتغير موقعه في الجملة، فيكون إما بالضمة أو الكسرة؛ والاسم المبني الذي لا يتغير شكل آخره بتغير موقعه في الجملة مثل(نحن) التي تنتهي دائما بالضمة."[1]

5-المدارس النحوية:

" المدارس النحوية "مصطلح يشير إلي اتجاهات ظهرت في دراسة النحو العربي، اختلفت في مناهجها في بعض المسائل النحوية الفرعية وارتبط كل اتجاه منها بإقليم عربي معين، فكانت هناك مدرسة البصرة و مدرسة الكوفة و مدرسة بغداد وهكذا، ولم يكن لهذا الارتباط المكاني دلالة علمية خاصة.

(1) نبيل راغب، القواعد الذهبية لإتقان اللغة العربية في النحو والصرف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 18.

ويرى بعض الباحثين أن القدماء لم يطلقوا علي مسائل الخلاف في النحو القديم كلمة مدرسة فلم يُؤثر عنهم مصطلح مدرسة البصرة، ولا مدرسة الكوفة، ولا مدرسة بغداد، ولكننا نقرأ من قولهم: مذهب البصريين، ومذهب الكوفيين،ومذهب البغداديين، وربما ورد في قولهم: مذهب الأخفش، ومذهب الفراء، ومذهب سيبويه وغير ذلك.

غير أن المعاصرين استحسنوا لفظ المدرسة فاستعروها من مادة الخلاف النحوي.

وهذا ما ذهب إليه الباحثون المعاصرون في تاريخ النحو و النحاة فأثبتوا مصطلح المدرسة في نحو البصريين، ومثله مدرسة الكوفة، و مدرسة بغداد أو غير ذلك، غير أنّنا حين ننظر إلي التراث النحوي لا نجد جمهرة النحاة – بصريين و كوفيين وغيرهم- قد اختلفوا علي أصول هذا العلم، ولم ينطلق هؤلاء من أفكار متعارضة، لكنهم قد اختلفوا في مسائل فرعية تتصل بالتعليل و التأويل، فكان لهؤلاء طريقة أو مذهب، ولأولئك طريقة أو مذهب آخر، وقد يكون الاختلاف بين بصري وبصري كما كان بين كوفي وكوفي آخر،ولا تعدم أن تجد بصرياً قد وافق الكوفيين و كذلك العكس.)[1]

أما كلمة مذهب فترد كثيرا في الكلام عن الخلاف النحوي، فيقولون مذهب البصريين كما قالوا: مذهب الكوفيين مذهب البغداديين وقد تطلق كلمة مذهب الأخفش و الفراء وكذا.

وفي هذا الصدد تتحدث "غادة غازي عبد المجيد" تقول: "إن البحث في المدارس النحوية قد شغل حيّزا واسعا في فكر النحو الحديث، ولم يأل الباحثون جهدا في الوقوف على تاريخ هذه المدارس والتأصيل لها وتثبيت أصولها التي تميز واحدة من الأخرى، فقد اجتهد الكثير من علمائنا في تلمّس الأصول أو المعايير التي يجب إن تتوفر في

(1) من الموسوعة العالمية العربية.

الفكري نحوي ما لكي يصح أن نطلق عليه مصطلح (مدرسة)أو (مذهب) أو غيرهما من المصطلحات التي نقرؤُها في كتب المدارس النحوية."[1]

وفي مثل هذه البحوث نحاول استكشاف الجديد وبث قناعات طالما شعر بها القارئ أثناء تصفحه لكتب المدارس النحوية، وننتهي إلي ملاحظة هامة لـ"غادة غازي عبد المجيد" في بحث أجرته كرسالة لنيل درجة الدكتوراه.

(أن العديد من التعريفات التي تبناها الباحثون في طريقهم إلي التنظير لمفهوم فكرة المدرسة النحوية، وبالنظر إلي ما تقدم نجد أن التعريفات اتفقت في ملامحها رغم اختلاف عباراته ويتلخّص ذلك فيما يلي:

1-التميز بمنهج واحد و سمات منهجية موّحدة أو متشابهة علي مستويي التنظير والتطبيق أو الالتزام بخط فكري موحد.

2- وجود رائد يؤسس المدرسة ويقود خطها الفكري و يعد المبتكر لها .

3- امتداد المنهج فيمن يتلو هذا الرائد أو المؤسس، وتوضح أثره في أثارهم العلمية.)[2]

مدرستي البصرة والكوفة:

1-مدرسة البصرة النحوية:

أ- **في اللغة،** وبناءا على ما قاله ياقوت الحموي في معجمه مستشهدا بقول أبي البركات ابن الانباري، فيقول صاحب معجم البلدان:" قال ابن الأنباري: البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة."[3]

([1]) ينظر غادة غازي عبد المجيد، مشكل الريادة في مدرسة البصرة النحوية، مجلة ديالي، جامعة ديالي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد السابع والخمسون، ص 1.

([2]) ينظر المرجع نفسه، ص 5.

([3]) ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله ، معجم البلدان، المجلد الرابع، دار صادر للنشر، (1397ه/ 1993م)، بيروت،ص 430.

كما استشهد بقول قطرب كذلك، فقال:" وقال قطرب: البصرة الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب ...وقال غيره: البصرة حجارة رخوة فيها بياض."[1]

وكذلك استشهد ياقوت الحموي بقول ابن الأعرابي، فقال:"... وقال ابن الأعرابي: البصرة حجارة صلاب قال: وإنما سميت بصرة لغلظها وشدّتها، كما تقول ثوب ذو بصر وسقاء ذو بصر إذا كان شديدا جيدا قال: ورأيت في تلك الحجارة في اعلي المربد بيضا صلابا."[2]

إلى جانب قول الأعرابي وقطرب استشهد الحموي بقول الشرقي بن القطامي فقال:"...وذكر الشرقي بن القطامي: أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقالوا: إن هذه ارضٌ بصرةٌ، يعنون حصبة فسميت بذلك، وذكر بعض المغاربة أن البصرة الطين العلك، وقيل الأرض الطيبة الحمراء وذكر احمد بن محمد الهمذاني حكاية عن محمد بن شرحبيل بن حسنة انه قال: إنما سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صلبة"[3]

ب- **البصرة في الاصطلاح:**" قال صاحب معجم البلدان: البصرة بصرتان، العظمى بالعراق، وأخرى بالمغرب ...وأما البصرتان (فالكوفة والبصرة)"[4]

والبصرة مدينة عراقية تقع بجنوبه بالقرب من التقاء نهري الدجلة والفرات.

وقد أورد "فخر صالح سليمان قدارة" في دراسته المتعلقة بالمسائل الخلافية بين الخليل وسيبويه تعريفا جامعا لمدرسة البصرة النحوية حيث قال: " أسست مدينة البصرة في زمن عمر بن الخطاب

([1]) ينظر ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، ص 430. .
([2]) ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
([3]) ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
([4]) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

– رضي الله عنه – سنة14ه ،ولم يمضي وقت على إنشائها حتى أصبحت مركزا تجاريا و ثقافيا هاما، حافلا بخليط واسع من العرب والعجم الذين وافدوا علي هذه المدينة واستوطنوها."[1]

وأضاف موضحا أن ذلك الخليط له دور لإشعال نار المنافسة فقال:"...ويبدوا أن هذا الخليط كان في بعض الأحيان سببا في إذكاء روح العصبية القبلية، ودفع الشعراء إلي المهاجات والمفاخرة، أضف إلي ذلك ما ظهر فيها من خلاف واسع بين العربية والفارسية من جهة، وبين لغة القرآن الكريم وبين لهجات القبائل العربية المختلفة من جهة أخرى."[2]

ودائما في نفس الموضوع يتحدث فخر صالح سليمان قدارة، عن العوامل التي حفزت العرب المسلمين على النظر في اللغة العربية، وضرورة الحفاظ عليها، فقال:"...وقد كان ذلك من أهم العوامل التي دعت العرب والمسلمين إلي النظر في اللغة، ونبهتهم إلى الملاحظات، وإدراك الفروق اللغوية، وبخاصة أنهم قريبو العهد بالرسول- عليه الصلاة والسلام- وبينهم بعض صحابته، وعليهم أخذ التابعون اللذين تشربت نفوسهم حب القرآن الكريم والمحافظة عليه، ونفرت طباعهم من اللحن والتحريف."[3]

ولما كان القران الكريم كتاب المسلمين المقدس، ومرجع أحكامهم، فحرصوا على سلامته، وإبعاد اللحن عنه، فعملوا على وضع القواعد التي تحفظ ألسنتهم وتبعد اللحن، وفي ذلك يقول صاحب الكتاب" المسائل الخلافية بين الخليل وسيبويه":..والقرآن الكريم كتاب المسلمين المقدس، فهو دستورهم ومرجع أحكامهم، فكان حرصهم علي

([1]) فخر صالح سليمان قدارة، مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، (1410ه/1990م)، ص 13، 14.

([2]) ينظر المرجع نفسه، ص 14.

([3]) المرجع نفسه، ص 13.

سلامته عاملا أساسيا في الإبعاد عن اللحن وفي التفكير في وضع القواعد التي تحفظ ألسنتهم، وهكذا بدأت الفكرة الأولى للدراسة النحوية في البصرة. "[1]

2- من نحاة البصرة:

نظرا لعراقة هذه المدرسة انه لمن الصعب تعداد نحاتها بالكامل وإنما نتطرق إلي الأسماء البارزة في الساحة النحوية، وتطرق فخر صالح سليمان قدارة إلي هذه النقطة كالتالي؛

أول نحوي بصري حقيقي نجد عنده طلائع علم النحو هو "ابن أبي إسحق الخضرمي المتوفى سنة 117ه.

قيل عنه:"أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل."

وهو ليس من تلاميذ أبي الأسود الدؤلي، ولكنه من القراء ويلاحظ أن جميع نحاة البصرة الذين خلفوه كانوا من القراء، ويكثر سيبويه من التعرض للقراءات.

وكان ما كان بينها من خلافات في الإعراب هو ما دفع قراء البصرة لوضع النحو وقواعده، حتى يتبين للقارئ مواقع الكلم في آيات القرآن الكريم من الإعراب المضبوط والدقيق)[2].

وكذلك من النحاة الذين يعود لهم الفضل في الرفع من شأن النحو والرقي به، وقد تبع أبن إسحاق الخضرمي في هذا السبق المبكر جماعة من تلاميذه على رأسهم "عيسي بن عمر الثقفي "المتوفى 149ه، ويقال أنه ألف كتابين هما: الجامع و الإكمال ولكن لم يصلنا إلا اسميهما.

ومنهم كذلك نجد "أبو عمرو بن العلاء الذي نشأ وعاش في البصرة وتوفي فيها سنة 154ه وهو أحد القراء السبعة.

أما يونس بن حبيب المتوفى سنة183ه، فقد كان من أكابر النحاة، أخذ عن أبي عمرو، واخذ عنه سيبويه والكسائي و الفراء.

([1]) ينظر فخر الدين صالح سليمان قدارة، مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه ص 13، 14.

([2]) ينظر المرجع نفسه، ص 14.

وأما الخليل بن احمد المتوفى سنة175ه، فقد عكف علي دراسة علم النحو، وكان له الفضل في استنباط أصوله وإرساء قواعده مع انه لم يؤلف في ذلك كتابا، بل أوحى بعلمه إلي تلميذه سيبويه، فحمل ذلك عنه وألف فيه الكتاب الذي اعجز مَنْ قبله، كما أمتنع على مَنْ تأخر بعده، ويعتبر بحق مؤسس مدرسة البصرة)[1]

وكذلك لـ "غادة غازي عبد المجيد" الرأي نفسه حيث تقول: "...إن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو المؤسس الحقيقي لمدرسة البصرة النحوية، ولعل النحو العربي بمعناه الدقيق، ثم تلاه سيبويه فالاخفش الذي أقرأ النحو لتلميذه المبرد وهو أخر أئمة البصرة النابهين..."[2]

من أبرز أئمة مدرسة البصرة النحوية الذين يشهد لهم التاريخ نجد:

1-الخليل بن احمد الفراهيدي: هو أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، نسبة إلي الفراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث.

عربي من أزد عمان، ولد سنة 100ه، وتوفي 175ه، وقيل سنة170ه، وقيل سنة 160ه، والله أعلم.

وقصد البصرة وهو فتى يافع، وأخذ يختلف إلي حلقات المحدثين والفقهاء وعلماء اللغة، وبخاصة حلقات أستاذيه عيسي بن عمر الثقفي و أبي عمرو بن العلاء.

كان عقل الخليل من العقول الفذة النادرة فهو لا يعلم بعلم حتى يعكف عليه يخترع فيه، ويستنبط أصوله من فروعه على طريقة لم يُسبق إليها، فهو المؤسس الحقيقي لعلم النحو الذي وضعه سيبويه في كتابه بعد أن تلقاه عنه، وهو أول مبتكر للمعاجم العربية، وقد صنّف في ذلك كتاب العين، ولا خلاف بين العلماء في أن الخليل هو الذي اخترع علم العروض.

كانت حلقة الخليل العلمية من أكبر حلقات العلم في مسجد البصرة الكبيرة، ولذا فان تلاميذه كانوا كثرين وأعظم هؤلاء وأكثرهم شهرة "سيبويه".

([1]) ينظر فخر الدين صالح سليمان قدارة، مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، ص 14، 15.

([2]) غادة غازي عبد المجيد، مشكل الريادة في مدرسة البصرة النحوية، جامعة ديالي، كلية التربية والعلوم الإنسانية، مجلة ديالي العدد السابع والخمسون، ص 9.

ومن أهم تلاميذه: النضر بن شميل، مؤرج السدوسي([1]).

2- **سيبويه:** هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، مولي بني الحارث بن كعب، اشتهر بلقبه "سيبويه"، وهو لقب فارسي معناه رائحة التفاح، ولعل ذلك يرجع إلي انه كان طيب الرائحة ولد في بلاد فارس، وقد رحل مبكرا في طلب العلم،فقصد البصرة وهو غلام صغير وقد اتجه في بداية دراسته إلي العلوم الدينية مثل الفقه والحديث، ثم لزم حلقة "حمادة بن سلامة " وهو أحد الأئمة المحدثين المشهورين، ثم توجه إلى علم اللغة، واخذ عن "يونس بن حبيب"و "أبي زيد الأنصاري" و"أبي الخطاب الاخفش الأكبر"و "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، وكان شديد الحرص علي أخذ اللغة من العرب، وفي كتابه ما يدل علي ذلك، فكثيرا ما يقول:"سمعنا بعض العرب ينشد هذا الشعر"، "سمعنا بعض العرب يقول "

والغالب أنه يأخذ من العرب القادمين من نجد وتهامة والحجاز إلي البصرة.

أخذ علمه عن الخليل وحمادة بن سلمه بن دينار البصري ، و الاخفش الأكبر.

ومن أهم تلاميذه : الاخفش ،قطرب

ومن أبرز أثاره : الكتاب حيث ترك مصنفا واحدا عرف بكتاب سيبويه وقد ألفه بعد وفاة الخليل ،كان علم عند النحاة وقد اجمع سيبويه في كتابه ما تفرق من أقوال من تقدمه من العلماء، كالاخفش الأكبر، والخليل، ويونس بن حبيب وأبي عمرو بن العلاء، وعيسي بن عمر وغيرهم.[2]

وهكذا نري أن البصرة قد شادت صرح علم النحو علي يد هؤلاء العلماء، ولم تشاركها الكوفة في ذلك، وإنما أخذته علما تام الأصول والقواعد علي يد الكسائي تلميذ الخليل بن أحمد.

3-منهج البحث عند البصريين:

لقد عرف النحو البصري بسمات ميّزته عن النحو الكوفي، ورسمت ملامحه المستقلة عن غيره من المدارس النحوية، وكثيرا من الباحثين تناولوا هذه الفكرة كل

([1]) ينظر فخر الدين صالح سليمان قدارة، مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع،(1410ه/ 1990م)، الأردن، ص 20، 21.

([2]) ينظر المرجع نفسه، ص 25، 27، 30، 31، 32.

حسب طريقته وحجم معرفته ومن بينهم نجد:" غادة غازي عبد المجيد"، " مهدي المخزومي"،"فخر صالح سليمان قدارة" وغيرهم كثيرون.

وتقول غادة غازي عبد المجيد:" أبرز السمات التي ميزت النحو البصري عن غيره نستشفها من منهج البصريين في التعامل مع أصول النحو العربي، لان الاختلاف بين النحاة لم يحصل في المادة النحوية؛ لان النحو واحد واللغة واحدة، وإنما حصل في طريقة تناول المادة والأسس الفكرية التي عولجت في ضوئها هذه المادة، مما قاد إلى خلق ما عرف بالخلاف النحوي، ولعل الموقف من أصول النحو يأتي في مقدمة هذه الأسس، فالبصري له طريقة تختلف عن الكوفي في تناول هذه الأسس، ولهذا نحكم ببصرية فلان أو كوفيته في ضوء موقفه من هذه الأصول."[1]

وكذلك نجد "فخر صالح سليمان قدارة"يشيد بتميز البصريين عن غيرهم في طريقة بحثهم وذلك من خلال أساليب بحثهم وطرق استنباطهم، فيقول:" وقد اتجهت مدرسة البصرة وجهة خاصة في أساليب البحث النحوي، وطرق الاستنباط، فالبصريون يقفون عند الشواهد الموثوق بصحتها، الكثيرة النظائر، لذا كانت أقيستهم وقواعدهم اقرب إلى الصحة وكانوا يؤولون ما خالف القواعد، ويحكمون عليه بأنه شاذ أو مصنوع، ومن ثم كثر عندهم ما قلَّ عند الكوفيين من التأويل والحكم بالشذوذ والضرورات، وقد استعمل البصريون القياس، وفضلوه، وجروا عليه، وأهدروا ما عداه، لذا فان البصريين كانوا في القواعد النحوية أرسخ قدما وأوسع علما وأولي بالثقة، فكان الكوفي يأخذ عن البصري، والبصري يتحرّج أن يأخذ من كوفي، وقد سبقت مدرسة البصرة الكوفة بنحو مائة عام في دراسة النحو والاشتغال به ..."[2]

ودائما في نفس الفكرة فيما يتعلق بمنهج البحث الخاص بمدرسة البصرة النحوية نجد "مهدي المخزومي" يقول في كتابه"مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو" حيث أورد ذلك من خلال حديثه عن منهج الكوفة في البحث فيما يتعلق

([1]) غادة غازي عبد المجيد، مشكل الريادة في مدرسة البصرة النحوية،كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة ديالي، العدد السابع والخمسون، ص9.

([2]) فخر الدين صالح سليمان قدارة، مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، (1410ه/ 1990م)، الأردن، ص15.

بالمسائل النحوية فقال: " أجلى ما ينماز به مذهب البصرة، أبتناء قواعده على الأغلب الشائع من كلام العرب، وتحكيم المقاييس العقلية في الكثير من شؤونه، وإذا اصطدم أصلٌ من أصوله بسماع غير مشهور، فزع إلي التأويل والتوجيه، أو رَمْيُ المسموع بالشذوذ و الندور، بل التخطئة أحيانا..."[1].

4- فضل البصرة في نشأة النحو:

يرجع الفضل في إقامة صرح النحو العربي بكل ما يتصل به من أساسيات الى مدرسة البصرة، وذلك ما يؤكده "فاضل صالح السمرائي" في كتاب له بعنوان: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري أين قال:"...والحقيقة أن الناس بدؤوا يدرسون النحو في البصرة..."[2]

كما يثني "فخر صالح سليمان" بفضل مدرسة البصرة في نشأة النحو و الجهود العظيمة في علم النحو للخليل بحيث أرسي قواعده، ووضع مصطلحاته، وبسَّط القول في مباحثه المختلفة كالعامل والسامع والقياس والتعليل،وكما يقول:" ... فهو يعد بحق واضع هذا العلم، ويكفيه فخرا انه أنجب للنحو تلميذا من تلاميذه طبقت شهرته الأفاق، وقدم للعربية كتابا كاملا في النحو، ولم يكتب الخليل شيئا في النحو، ولا ألف فيه كتابا، وإنما اكتفى في ذلك بما أوحى إلي سيبويه من علمه، وبما لقنه من دقائق نظرة ونتائج فكره ولطائف حكمه، فحمل سيبويه ذلك عنه وألف فيه كتابه الذي كان لشهرته علما عند النحاة، فكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب، فيعلم انه كتاب سيبويه، وكان المبرد إذا أراد احد أن يقرا عليه كتاب سيبويه، يقول له:هل ركبت البحر؟ تعظيما واستصعابا لما فيه.[3]

([1]) مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو،ط2، مكتبة ومطبعة البابي الخليجي وأولاده، (1377ه/ 1957م)، مصر، ص350.

([2]) فاضل صالح السمرائي، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ساعدت جامعة بغداد على نشره،(1390ه/ 1971م)، ص 25.

([3]) فخر الدين صالح سليمان قدارة، مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، (1410ه/ 1990م)، الأردن، ص22.

5-عوامل أسبقية البصرة في الدراسات النحوية:

أ- العامل التاريخي: سكان البصرة والعراق عموما بقايا أمم قديمة متحضرة كان بها علم وتدوين فلما دخل أهلها في الإسلام فعملوا في العلوم العربية علي قياس أممهم السابقة، وأما علم النحو والصرف و اللغة خاصة، فان البلاد الأعجمية أشد حاجة من البلاد العربية.

ب- العامل الجغرافي: تقع البصرة على حدود من البادية، وأكثر عربها سليمة السليقة لم تفسد لغتها بمخالطة الأعاجم فكانت هذه القبائل ترد سوق البصرة.

ت- العامل الثقافي: سوق المربد كان مفخرة أهل البصرة يغدون عليه ويأتون إليه للقاء الفصحاء من الأعراب الذين يردونها، و التحدث إليهم تمريناً لألسنتهم و تربيةً لأذواقهم، ومحاولة لاكتساب السليقة العربية الصافية من شوائب العجمة وكانوا يكتبون ما سمعوه منهم من طرائف الشعر[1]

2- مدرسة الكوفة النحوية:

1-تعريف مصطلح الكوفة لغة واصطلاحا:

ا-**الكوفة لغة**: كما يعرفها صاحب معجم البلدان قائلا:" الكوفة بالضم، المَصْر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، ويسميها قوم خدُّ العذراء، قال أبو بكر محمد ابن القاسم: سميت الكوفة لاستدارتها أخذا من قول العرب: رأيتُ كُوفاناً و كَوفاناً، بضم الكاف وفتحها، للرميلة المستديرة، وقيل سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم: قد تكوف الرمل،يتكوف تكوفا إذا ركب بعضه بعضا، ويقال: هم في كوفان أي بلاء وشر، وقيل سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد من قول العرب: قد أعطيت فلانا كيفةً أي قطعة."[2]

وقد استشهد ياقوت في معجمه معجم البلدان بقول قطرب فقال:"...وقال قطرب: يقال القوم في كوفان أي في أمر يجمعهم، قال أبو القاسم: قد ذهبت

(1) ينظر المقال من مجلة أرشيف لغة الضاد التي تنشر عبر الانترنيت، ونشر هذا المقال في 2008/02/08.

(2) ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، المجلد 4، دار صادر للنشر، (1397ه/ 1993م)، بيروت، ص 490.

جماعة إلي أنها سميت كوفة بموضعها من الأرض وذلك أن كل رملة يخالطها حصباء تسمي كوفة، وقال آخرون: سميت كوفة لان جبل(ساتيدما) يحيط كالكفاف عليها، وقال ابن الكلبي: سميت بجبل صغير في وسطها كان يقال له كوفان."[1]

ب-الكوفة اصطلاحا:ونتناول التعريف الاصطلاحي للكوفة من خلال عمل الدكتور "مهدي المخزومي" حيث يقول:" لم تكن الكوفة معروفة بهذا الاسم قبل تمصيرها فلم يسكنها العرب ولا غيرهم، وإنما كان موضعها جزءا من الضفة الغربية للفرات الأوسط، إلى الشرق من مدينة الحيرة، وفي هذا السهل الحصيب المحصور بين الفرات شرقا، والبادية الواسعة المطلة علي مشارف الشام و عمان غربا، وكان موضعها ثغرا من ثغور البادية، وأهل القرى من الأرامين الذين سكنوا هذه المنطقة قديما،أما اسم الكوفة عليها حين تمصيرها."[2]

واختلف المؤرخون في أصل هذه التسمية ونجد البكري أيضا يتحدث في تسمية الكوفة ويقول:" ...أنها سميت الكوفة لان سعدا لما افتتح القادسية نزل المسلون النبار، فآذتهم البق، فخرج فارتاد لهم موضع الكوفة، وقال: تكوفوا في هذا الموضع، أي اجتمعوا، التكوف يعني التجمع.[3]

وأوجه هذه الآراء كما يراها مهدي المخزومي في كتابه مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة و النحو حيث قال: "ذكر ياقوت وغيره أقوالا كثيرة، أوجهها فيما أرى، أنها سميت كوفة بموضعها من الأرض وذلك أن كل رملة تخالطها حصباء تسمي كوفة."[4]

([1]) ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين ابو عبد الله، ص 491.

([2]) مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ط2، شركة مكتبة البابي الخليجي وأولاده، (1377هم 1957م)، مصر، ص1.

([3]) عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلوسي أبو عبيد، معجم ما استعجم، المحقق مصطفى السقا، عالم الكتب للنشر، طبعة القاهرة، ص1142.

([4]) مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص2.

2-نشأة مدرسة الكوفة النحوية:

للحديث عن نشوء هذه المدرسة نقارنها دوما بمدرسة البصرة النحوية حيث يقول " مهدي المخزومي": مدرسة الكوفة النحوية حديثة العهد بالنشوء إذا ما قيست بمدرسة البصرة النحوية، فقد سبقت البصرة الكوفة بهذه الدراسة التي كانت عملا من الأعمال القرآنية، ثم أخذت تستقل شيئا فشيئا حتى أصبح موضوع دراستها الكلام العربي سوءا أكان قرآنا أو شعرا أو نثرا وظلت البصرة تقوم بعبء هذا العمل زمنا طويلا، وكانت الاتصالات بين البصرة والكوفة مستمرة منذ تمصيرها، فلم يحدث شيء في البصرة إلا وجدت صداه في الكوفة، وما عرف شيء في الكوفة إلا رأيت أثاره في البصرة، و كانت الكوفة مركزا سياسيا للأمصار الشرقية فترة طويلة من الزمن وكانت مركز الفقه والحديث والقراءة، ورواية الشعر والأدب وبالتالي اتخذها بصريون مستقرا ومقاما أيضا، وهذا ما جعل الدراسات تنتقل من البصرة إلى الكوفة، إما مع الذين شدّوا الرحال من الكوفة إلي البصرة طلبا للعلم ثم رجعوا إلي الكوفة، أو مع الذين هاجروا من البصرة ليتخذوا من الكوفة دار إقامة..."[1]

وكذلك نجد "فخر صالح سليمان قدارة" يتحدث عن نشوء مدرسة الكوفة النحوية ويقول:" وقد سبقت مدرسة البصرة الكوفة بنحو مائة عام في دراسة النحو والاشتغال به، لكن السياسة في ذلك العصر اقتضت ظهور الكوفيين بعد قيام الدولة العباسية، لأنهم كانوا من أنصارها، إذا عز جانبهم، وانتشر مذهبهم، ورجحت في المناظرات كفتهم."[2]

ورغم أسبقية مدرسة البصرة النحوية علي مدرسة الكوفة إلا أنها استطاعت أن تفرض نفسها في الساحة النحوية بفضل مشايخها، وهذا الرأي تؤيده "غادة غازي عبد المجيد" قائلة: " نشاط مدرسة الكوفة بدأ متأخرا عند الكسائي الذي استطاع هو و تلميذه الفراء أن يستحدثا في الكوفة مدرسة نحوية تستقل بطوابع خاصة من حيث الاتساع في

([1]) ينظر مهدي المخزومي ، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص65.

([2]) فخر الدين صالح سليمان قدارة، مسائل خلافية بين سيبويه والخليل،ط1، دار الأمل للنشر، (1410ه/ 1990م)، الأردن، ص15.

الرواية، و بسط القياس وقبضه، ووضع بعض المصطلحات الجديدة، والتوسع في تخطئة بعض العرب،وإنكار بعض القراءات الشاذة."[1]

ويضيف مهدي المخزومي في قضية نشأة مدرسة الكوفة النحوية قائلا:أما من الناحية العلمية فأهل الكوفة أصحاب فقه وحديث وقراءة وأهل البصرة أصحاب علوم وفلسفات، لأنهم أكثر اختلاطا بالأجانب من أهل الكوفة وأكثر حرية في اعتناق المذاهب المختلفة، وأصر على الأخذ من الثقافات الأجنبية لتوافق مصادرها عندهم وكثرة انتقالاتهم للكسب والتجارة، وكذلك ضعف الاتصال بين عناصرها العربية و عناصرها الأجنبية اكبر تحرجا من أهل البصرة في الأخذ بثقافة الأجانب لكثرة ما فيها من الصحابة والتابعين و الفقهاء وأهل الدين، وهذه العوامل أحكمت أسباب الاختلاف والتنافس بين البصريين فكانت من نتائج هذا التنافس ان كانوا يتناضرون في مجالس الخلفاء،حين تجتمع وفودهم في دواوين وكان الخلفاء يستمتعون بهذا النوع من المناضرات في النحو وكان التنافس بين نحاة البصرة و نحاة الكوفة في عهد سيبويه و الكسائي، وربما رجع الدارسون بالتنافس إلى ما قبل عهدهما.([2])

والي بداية مدرسة الكوفة عند القدماء يشير مهدي المخزومي ويقول:"تبدأ المدرسة الكوفية عند القدماء بأبي جعفر الرواسي، وكان أبو جعفر قد اخذ النحو عن أبي عمرو بن العلاء، وعيسي بن عمر الثقافي، فهو في نظرهم بمنزلة الخليل في البصرة لأنهما متعاصران، وان كل منهما أخذ العربية عن الشيوخ الذين اخذ عنهم الأخر لأن الخليل أخذ أيضا عن أبي عمرو بن العلاء وعيسي بن عمر..."[3]

3-منهج البحث عند الكوفيين:

إن منهج البحث عند الكوفيين مسالة كثر النقاش فيها، فقد تناولها كثيرا من الأدباء منهم مهدي المخزومي أين يقول:" لا أعلم أحد القدماء كان يشك في وجود مذهب كوفي مستقل، يضعه بإزاء المذهب البصري، وهذه كتب الطبقات التي ترجمت

([1]) ينظر غادة غازي عبد المجيد، مشكل الريادة في مدرسة البصرة النحوية، جامعة ديالي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة ديالي العدد السابع والخمسون، ص9.

([2]) ينظر مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو،ط2، شركة مطبعة البابي الخليجي وأولاده، (1377ه/1957م)، مصر، ص 66.

([3]) ينظر المرجع نفسه، ص 68.

للنحاة، سواء أكانت مرتبة على أساس الطبقات ، كطبقات النحويين للزبيدي، ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، والفهرست لابن النديم، أو على أساس تواريخ الوفيات، كنزهة الألباب لأبي البركات بن الانباري، وتهذيب التهذيب للعسقلاني.([1])

ويري الدكتور "شوقي ضيف" أن مذهب الكوفة يختلف عن مذهب البصرة، وذلك ما عالجه في كتابه (المدارس النحوية) حيث درس مسالة الاتساع في الرواية والقياس أين قال: " أهم ما يميز المدرسة الكوفية عن مدرسة البصرة، اتساعها في رواية الأشعار، وعبارات اللغة عن جميع العرب وبدويّهم وحضريّهم، بينما كانت المدرسة البصرية، تتشدد تشددا جعل أئمتها لا يثبتون في كتبهم النحوية إلا ما سمعوه من العرب الفصحاء الذين سلمت فصاحتهم من شوائب التحضر وآفاته ، وهم سكان بوادي نجد، والحجاز، وتهامة، قيس، تميم وأسد."[2]

فهذا الحرص الشديد من البصريين في الاعتماد على الفصيح من كلام العرب ما جعل نحوهم يتميز عن غيره، ويضيف "شوقي ضيف" قائلا:".. وكذلك أئمة الكوفة يكثرون من الرحلة إلي القبائل الفصيحة مثل الكسائي لما خرج إلي نجد و تمامه و الحجاز، فالكوفيون علي رأسهم الكسائي كانوا لا يكتفون بما يأخذون عن فصحاء الأعراب، إذ كانوا يأخذون عمن سكن من العرب في حواضر العراق، وكثير منهم كان البصريون لا يأخذون عنهم، ولا عن قبائلهم المقيمة في مواطنها الأصلية مثل بكر لمخالطتها الفرس، فالبصرة تتشدد في فصاحة العربي الذي تأخذ عنه اللغة و الشعر، والكوفة تتساهل، فتأخذ من الأعراب الذين قطنوا حواضر العراق."[3]

إذن فمنهج الكوفيين يختلف بالكامل عن منهج البصريين، لكونه يتميز بالتساهل، والأخذ بعين الاعتبار كلام العرب مهما كان،يواصل شوقي ضيف كلامه قائلا:"... وكذلك إلي جانب اتساع الرواية هناك اتساع في القياس و ضبط القواعد النحوية وذلك من خلال الشواهد، فالبصرة استرضت أن تكون مستمدة من العرب الفصحاء وان

([1]) ينظر مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ط2، مطبعة البابي الخليجي وأولاده، (1377ه/ 1957م)، مصر، ص 349.

([2]) ينظر شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط7، دار المعارف للنشر، القاهرة، ص 160.

([3]) ينظر المرجع نفسه، ص 160، 161.

تكون كثيرة بحيث تمثل اللهجة الفصحى، بحيث يمكن أن تستنتج منها قاعدة مطردة، وبذلك احكموا قواعد النحو،وضبطوه ضبطا دقيقا، وأصبحوا يرفضون الشاذ، وقد وقف الكوفيون من هذا البناء العلمي المحكم موقفا يدل علي نقص فهمهم لما ينبغي للقواعد العلمية من سلامة واطراد، إذ اعتدوا بأقوال و أشعار المتحضرين من العرب كما اعتدوا بالأشعار والأقوال الشاذة التي سمعوها علي السنة الفصحاء، مما خرج علي قواعد البصريين و أقيستهم ومما نعتوه بالخطأ والغلط، ولم يكتفوا بذلك بل حاولوا أن يقيسوا عليها، وقاسوا كثيرا، مما احدث اختلاطا و تشويشا في نحوهم،لما ادخلوه علي القواعد الكلية العامة من قواعد فرعية قد تنقضها نقضا..."[1]

وكذلك نجد "فخر صالح سليمان قدارة" يتحدث عن منهج الكوفة ويقول:"...اما الكوفيون فرؤوا احترام كل ما جاء عن العرب ولو كان شاذا، من غير إهمال شيء..."[2]

فمنهج الكوفة يتسم بالسهولة، فهذا ما ذهب اليه "شوقي ضيف" و"فخر صالح سليمان قدارة"، والمعنى الوارد في قول "فخر صالح سليمان قدارة" يتضح منهج الكوفة في الدراسة النحوية حيث أنهم يلتفتون إلى كل كلام العرب، دون الاستثناء حتى ولو كان ذلك الاستعمال شاذ، أي يحترمون كل ما بادر عن العرب.

4- رجال مدرسة الكوفة النحوية:

فمن رجال مدرسة الكوفة النحوية الذين تؤرخ لهم كتب التاريخ الذين أسسوا مدرسة الكوفة النحوية ويرجع الفضل لهم في وضع اللبنات الأولى لها.

وهذا موضوع عالجه مهدي المخزومي في كتابه مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو واللغة أين قال: "اغلب الآراء تنصُّ على أن الكسائي وتلميذه الفراء هما المؤسسان الحقيقيان لهذه المدرسة، حيث أخذا نحو البصرة و غيَّرا فيه، ونهجا في دراستهم منهجا مستقلا، سار عليه المنتسبون لهذه المدرسة، فكان " أبو العباس ثعلب" زعيم نحاة الكوفة، وكان"أبو العباس المبرد" زعيم نحاة البصرة، وكان كل منهما رئيسا

(1) ينظر شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط7، دار المعارف للنشر، القاهرة، ص 160، 161.
(2) فخر الدين صالح سليمان قدارة، مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، ط1، (1410ه/ 1990م)، الأردن، ص15.

وإماما في صناعة الإعراب ، وكانت المنافسة شديدة حفظها الشعر والتاريخ،فلم يرض الكوفيون إلا أن يكون لهم ، كما كان لأهل البصرة تاريخ بعيد في صناعة الإعراب ([1])

ومن نحاة الكوفة نجد:

1-**علي بن حمزة الكسائي:** زعموا أن جماعة من أهل الفضل جلسوا يتحدثون وإذا برجل قد ألف جماعتهم ومجالستهم، جاء وقد أعيا من التعب فقال لهم: عيِّيت فقالوا له: أتجالسنا وأنت تلحن؟

فقال: كيف لحنت؟

قالوا: إن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير في الأمر، فقل عييت (مخففا) وان كنت أردت من التعب فقل:اعييتُ.

ومرت الأيام والرجل يتنقل بين الحلقات ويجلس إلي شيوخ العربية في الكوفة وقد برز آنذاك:"معاذ بن مسلم الهراء"، "أبو جعفر الرواسي"، حتى استوفى عندهما، وكان قد سمع عن البصرة ومعاهدها وعن أستاذ العربية فيها "الخليل بن أحمد الفراهيدي" فشد إليه الرحال فجلس إلي الخليل مبهورا بما سمع منه، فسأله عن مصدر علمه، ثم انتقل إلى البوادي عملا بقول الخليل بأن مصدر علمه العرب الفصحاء، ثم اخذ يتنقل بين أعرابها يسمع منهم ويدوّن، حتى اجتمع له مما دوّن شيء كثير، لم تكن العربية وحدها مصدر شهرته، بل لم يكن معروفا بها في حداثته وشبابه، فلم يتعلمها إلا على كبر كما قال الفراء، كما كان له جانب ثقافي أخر عرف به وذاع به اسمه في الأمصار وهو القراءة.

ومن أهم أثاره: كتاب معاني القران، كتاب القراءات([2])

2- يحي بن زيد الفراء: كان يتردد على الكسائي فأعجب به ورأي منه ما لم يكن يراه من أبي جعفر الرواسي وغيره واخذ عنه كثيرا، ومن تلاميذه سلمه بن عاصم وأبا عبد الله الطوال ومحمد بن قادم، وهؤلاء هم الذين حملوا علم الفراء، أذاعوه في الدارسين، ممن أخذه عنهم: أبو العباس احمد بن يحي ثعلب فيما ذكره الزبيدي.

([1]) مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ط2، مطبعة البابي الخليجي وأولاده، (1377ه/ 1957م)، مصر، ص74.

([2]) المرجع نفسه، ص 97.

الفصـــــل الثانـي

دلالات حروف الجر بين البصريين والكوفيين

تمهيد:

حروف المعاني أحد الميادين التي نالت اهتمام النحاة لما لها من أهمية لا يؤديها غيرها من الكلم، ويتضح هذا الاهتمام جليا، في إفراد بعضهم لكتب خاصة بالحروف كالجنى الداني للمرادي، والأزهية في علم الحروف للأزهري، ورصف المباني في حروف المعاني للمالقي، ومعاني الحروف للرماني، وحروف المعاني للزجاجي، وغيرها .

وهذه الحروف توصل معاني محددة تقترن بها، ولذلك سميت بهذه التسمية(حروف المعاني) وتتعدد المعاني التي توصلها هذه الحروف وتتباين حسب موضع الحرف الذي يرد فيه ونوعه، ونجد حروف العطف، وحروف الجر، وغيرها كثير.

إذن ماذا نقصد بالحرف؟، وماذا نعني بحروف الجر؟

1-الحرف لغة: هو الطرف، فحرف كل شيء طرفه وشفيره ووحده، ومنه حرف الجبل، وهو أعلاه المحدد، والحرف: واحد من حروف التهجي، والحرف الوجه الواحد ومن ذلك قوله تعالي:" ومن الناس من يعبد الله علي حرف"[1]

أي أن يعبد الله علي وجه واحد وهو أن يعبده علي السراء والضراء، وجد ما يحبه استقر وإلا أنشمر، كان رجل يقدم المدينة إذا ولدت امرأته غلاما، أو أنتجت خيله[2]

فهذا الرجل يفرح فقط إذا ولدت له زوجته غلام أي مولود ذكر، ولما تلد بنت لا يفرح ولا يهتم للأمر حتى، فهو يفرح في حالة واحدة فقط.

(1) محمد بن أبي بكر بن عبد الله الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان للنشر، 1986، ص 55.
(2) دياب سليم محمد عمر، دور حروف الجر في استنباط الأحكام ندمن مصادرها الشرعية، مجلة الشريعة والقانون، القاهرة، 1988، ص 2.

2- اصطلاحا:

فتعريف الحرف في الاصطلاح نقطة تناولها كثير من الباحثين، مثلا نجد تعريف "محمد سعد محمد احمد" في دراسة قام بها بعنوان(استخدام حروف المعاني في إفادة معني التعليل) أين قال:" أما الحرف في اصطلاح النحويين فكثرت حدودهم له، فعرفه بعضهم بأنه ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل نحو:ثم، سوف، واو القسم، ولام الإضافة، ونحوها، وقال آخرون الحرف ما دل علي معني في غيره، وذلك كالباء الجارة، من، إلي، وما شابه ذلك"[1]

وفي نفس الصدد نجد تعريف اصطلاحي أخر يقول: لو نظرنا إلي الحرف نجد انه قسم من أقسام الكلام العربي: اسم، فعل، حرف.

أ- فحد الاسم: لفظ يدل علي معني في نفسه غير مقترن بالزمن، (الماضي، المضارع، الأمر) مثل: رجل، فرس، سماء.

ب- وحد الفعل لفظ يدل علي معني في نفسه مقترن بزمان محصل، ومثال الفعل: ذهب، يصلي، اقرأ.

ت- أما حد الحرف فلفظ يدل علي معني كقولك: هل زيد منطلق؟.

"فهل" دلت علي استفهام في غيرها، وكذلك سائر الحروف[2]

فالحرف لا يستقل بمفهومية المعنى منه، فهو يعود إلي اللفظ بمعني فلا يدل بنفسه عليه.

كذلك نجد مجموعة من الباحثين: احمد مختار عمر، و مصطفي النحاس زهران، و محمد حماسة عبد اللطيف قد تناولوا موضوع الحرف في عملهم " النحو الأساسي" أين

(1) محمد سعد محمد احمد، استخدام حروف المعاني في إفادة معنى التعليل، امارياك، مجلة علمية محكمة تصدر في الأكاديمية الأمريكية العربية للعلم والتكنولوجيا، المجلد الرابع، العدد 11، 2013، ص 02.

(2) دياب سليم محمد عمر، مجلة الشريعة والقانون، ص3.

قاموا بتعريف الحرف وبيان علامته ، وكذلك أنواعه، فالحرف: هي كلمة دلت علي معني غير مستقل بنفسه، ولا يظهر إلا مع غيره، مثل: في- هل- لمْ- قدْ- بلْ- لكنّ[1]

فالحرف لا يؤدي وظيفة في نفسه إلا إذا اقترن بغيره، وكذلك ما ذهب إليه أبي بكر محمد بن السراج النحوي البغدادي بان (الحرف لا يجوز أن يخبر عنه ولا يجوز أن تكون خبرا نحو:من، إلي.)[2]

فالحرف ما لا يجوز أن يخبر عنه كما يخبر عن الاسم، فلا نقول: "إلى منطلق" كما نقول:" الرجل منطلق" ولا يجوز أن يكون خبرا، فلا نقول:" عمرو إلى"، فالحرف لا يأتلف منه الكلام إلا إذا اتصل بفعل أو اسم.

ومما لاشك فيه أن الحرف يختلف عن الاسم والفعل وذلك من خلال علامات تميزه عنهما، (والاسم يعرف بأشياء كثيرة، منها دخول الألف واللام للتعريف عليه مثل: الرجل)[3] ، والفعل ما اقترن بالزمان، كالماضي والمضارع والأمر.

وعلامة الحرف: عدم قبوله علامة من علامات الاسم أو الفعل.

تقسيمات الحروف:

للحروف أنواع كثيرة مختلفة، حيث تقسم باعتبار هيئتها حيث يكون بعضها مكونا من حرف واحد مثل الباء والكاف واللام الجارة، وبعضها مكون من حرفين، مثلك قد، هل، بلْ، أمْ، وبعضها مكون من ثلاثة أحرف، مثل: ثمَّ، على، إلى، بلى، وبعضها مكون من أربعة أحرف مثل: كانَّ، لعلَّ.

وقد تقسم باعتبار اختصاصها بنوع معين من الكلمات، أو عدم اختصاصها إذ أن منها ما يختص بالاسم مثل: إلى، على، من...الخ، ومنها ما يختص بالفعل مثل السين، وسوف، وقد، ولن...الخ، ومنها ما هو غير مختص بأحدهما، بل يدخل عليهما مثل الهمزة وهل.

([1]) احمد مختار عمر، محمد النحاس زهران، محمد حماسة عبد اللطيف، النحو الأساسي، ط4، منشورات ذات السلاسل، الكويت، (1414ه/ 1994م)، ص 279.

([2]) أبي بكر محمد بن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، ج1، ط3، (1417ه/ 1996م)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 37.

([3]) ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وكذلك تقسم الحروف حسب الدلالة التي تؤديها، وكما تتعدد دلالات الحرف الواحد، كما نجد مثلا معاني "من" الجارة تفيد: التبغيض، بيان الجنس، ابتداء الغاية المكانية والزمانية...الخ[1]

وحروف الجر من بين الحروف التي لها مكانة في النحو العربي والتي كثرت البحوث فيها، ومن بين الكتب التي تناولت حروف الجر، نجد: النحو الأساسي للدكتور احمد مختار عمر وآخرون، النحو العصري لسليمان فياض، مختصر النحو للدكتور عبد الهادي ألفضلي.

حروف الجر:

حروف الجر تختص بالدخول علي الأسماء فقط فتجرها وحرف الجر مع المجرور به يتعلق بالفعل وما يشتق منه وما هو بمعناه، كما يقع خبرا أو حالا أو نعتا أو صلة للموصول[2]

وفي تعريف أخر لحروف الجر يقول صاحب كتاب "بعض السمات والخصائص السياقية لحروف الجر": إن الحروف الجارة لها أثر كبير في إبراز المعاني وفي فهم كلام العرب، وهي تختص بجر الأسماء التي تدخل عليها، ونسميها "بحروف الجر" وهي تسمية بصرية، والكوفيون يسمونها "حروف الإضافة" أحيانا، أخرى، لأنها تربط بين الاسم والفعل ويسمونها "حروف الصفات" أحيانا أخرى، لأنها تحدث في الاسم صفة من ظرفية أو غيرها..."[3]

وحسب كتاب النحو الأساسي حروف الجر هي:من، إلي، علي، اللام، الكاف، الباء، الواو، التاء، حتى، مذ، منذ، رب، خلا، عدا، حاشا.

وهي قسمان: ما يجر الظاهر و الضمير معا و ما يجر الظاهر فقط.

([1]) ينظر احمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران، محمد حماسة عبد اللطيف، النحو الأساسي مرجع سابق، ص 279.

([2]) ينظر المرجع نفسه، ص 280.

([3]) عبد الله احمد عبد الله البسيوني، احمد محمد مرافا، بعض السمات والخصائص السياقية لحروف الجر، جامعة المدينة العالمية، 2013، ص4.

أ- ما يجر الظاهر والضمير معا:

من- إلي- عن- علي- في- اللام- الباء- خلا- عدا- حاشا[1]

ب-ما يجر الاسم الظاهر فقط:

سبعة حروف هي: الكاف- الواو- التاء- مذْ- مُنْذُ- ربَّ- حتى[2]

و في الحديث عن حروف الجر نجد "السكاكي" تناول هذا الموضوع بشكل مفصل وذلك في كتابه مفتاح العلوم، حيث يذكر بان حروف الجر تسعة عشر، وأنها لازمة للأسماء، ثم قام بذكر أنواع حروف الجر وهي: بسائط ومركبة،حيث قال:"...فالبسائط ستة [ك،ل، ب، ت، ب، م]"[3] ، ولم يكتفي بذلك بل ذكر لكل حرف مثال يفصل فيه أهم معانيه و مواضعه.

والنوع الثاني الذي ذكره السكاكي في دراسته هذه هو" حروف الجر المركبة".

والتي تضم ثلاثة أنواع الثنائية، والثلاثية، والرباعية، حيث قال: والمركبة ثلاثة أنواع : ثنائية، و ثلاثية، و رباعية، فالثنائية: خمسة:(عن)،(كي)، عند بعضهم، (في)،(من)، (مذ)[4]

والثلاثية تتمثل في ستة حروف أين قام بشرحها " السكاكي" وقدم أمثلة كثيرة من القران الكريم.

قال السكاكي: وحروف الجر الثلاثية هي ستة: (إلى)، (على)، (عدا)، (خلا)، (رب)، عند الأكثر (منذ)[5].

([1]) احمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران، محمد حماسة عبد اللطيف، النحو الأساسي، ص 280.

([2]) المرجع نفسه، ص 287.

([3]) أبي يعقوب يوسف بن محمد بن على السكاكي، مفتاح العلوم، ج2، حققه وقدم له فهرسه: عبد الحميد هيداوي، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،)1420ه/ 2000م)، بيروت، ص148.

([4]) ينظر المرجع نفسه، ص 150.

([5]) ينظر أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي الكسائي، مفتاح العلوم، ج2، ص 152.

ثم ذكر النوع الأخير وهو حروف الجر الرباعية، قال:" والرباعية، اثنان (حاشا)، (حتّى)."[1]

وكذلك لم يكتف "السكاكي" بتعداد حروف الجر إنما شرحها بشكل مفصل مع أمثلة واضحة.

أما بن الحاجب، تحدث عن حروف الجر دون أن يجري لها تقسيمات، لا من ناحية عدد الحروف، ولا من ناحية التخصص، بل ذكرها مع شرحها، حيث قال: " أن حروف الجر ما وضع للإفضاء بفعل أو معناه إلى ما يليه،وهي، من، إلي، حتى، في، الباء، اللام، ورب، و واوها، واو القسم، وباؤه، وتاؤه، عن، على، الكاف، مذ، منذ، خلا، عدا، حاشا."[2]

دلالات حروف الجر عند البصريين والكوفيين:

لقد شاع منذ القديم ضراوة الحلاف بين البصريين والكوفيين، فتناول مجموعة من العلماء دراسة المسائل الخلافية بينهما، فتعددت المصادر المهتمة بهذا الأمر، فاتفقت في مسائل وتفردت في مسائل أخرى، وأبرز هذه الكتب نجد " الإنصاف في مسائل الخلاف للانباري"، و"التبيين لأبي البقاء العكبري".

ومن بين هذه المسائل التي كثر النقاش فيها (حروف الجر)، ونجدها متفرقة، وكل حرف يتناولونه كمسالة، مثلا: في كتاب التبيين نجد "مسالة 69- حاشا بين الفعلية والحرفية" ثم يتم تناولها بالتفصيل مع ذكر أراء كل من البصريين والكوفيين.

أ- التسمية:

لقد اختلف البصريون والكوفيون في تسمية "حروف الجر" قبل الاختلاف في دراسة وذكر صفات هذه الحروف، حيث نجد "احمد عبد الستار الجواري" قد تناول

([1]) ينظر أبي يعقوب بن محمد بن علي الكسائي، ص 154.

([2]) ابن الحاجب، الكافية في النحو، ط1، (1429ه/ 2008م)، الطبعة الجديدة (1430/ 2011م)، مكتبة البرى للطباعة والنشر والتوزيع، ص 17.

هذه القضية فقال: " الخفض: وهذه التسمية خاصة بنحاة الكوفة، أما البصريون فيقولون حروف الجر..."[1]

وفيما يخص ما مدي توفق الطرفين في هذا الاسم نجد نفس الباحث يقول:"...ولعل الكوفيين أكثر توفيقا في هده التسمية واقرب إلي الصواب، لأن قولهم الخفض في هذه الحالة إنما يقابلون به الرفع ، أما الجر فلا دلالة فيه علي معني وقوع الاسم في هذا الموقع من الإعراب، والخفض أو الجر هي أدنى مراتب الإعراب، وهو عند قدامي النحاة علم الإضافة ."[2]

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الخفض علم الإضافة، وبالتالي سنسال: كيف يكون الخفض أو الجر علم الإضافة؟

ودائما في نفس الدراسة التي قام بها احمد عبد الستار الجواري يقول: "... والواقع أنهم يريدون بالإضافة كلا الحالتين في الاسم المجرور، أما الإضافة بمعناها الواضح المعروف فقد لا يحتاج الكلام فيها إلي دليل ولكن تبقى الحروف حروف الجر أو حروف الخفض."[3]

في هذا الصدد تتحدث مارينا نجار عن اختلاف التسمية، وتقول:" سميت حروف الإضافة، وحروف الجر، أو الخفض، وحروف الصفات"[4]

فكل تسمية أطلقت على هذه الحروف لها تبريرها، وفي ذلك تواصل مارينا نجار قائلة:" وقد سميت هذه الحروف بحروف الإضافة لأنها تضيف معاني الأفعال قبله إلى الأسماء بعدها،ويضاف بها إلى الاسم ما قفله أو ما بعده، فإذا قلنا: "مررت بزيد" فإنما أضفنا المرور إلى زيد بـ (الباء)..."[5]

وللتوضيح أكثر على ما ذهبت إليه مدرسة البصرة والكوفة في تسمية حروف الجر، في ذلك تقول الباحثة نفسها: البصريون يطلقون عليها حروف الجر، وان الجر

([1]) احمد عبد الستار الجواري، نحو التيسير، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (1404ه، 1984م)، ص 96.
([2]) ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
([3]) ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها
([4]) مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآداب، جوان 1986، بيروت، ص 7
([5]) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 7.

يحدث في الاسم المضاف إليه، وأما الكوفيون فيسمون هذه الحروف بحروف الإضافة ولم يصطلحوا عليها بحروف الجر، كذلك أطلقوا عليها تسمية حروف الصفات، الظروف النعوت[1]

ب- اختلافات البصريين والكوفيين في سمات حروف الجر.

1-حاشى:

نجد في كتاب التبيين لأبي البقاء العكبري قد تطرق إلى هذا الحرف في المسالة 69، تحت عنوان "حاشى بين الفعلية والحرفية"

وكذلك خصها بن الأنباري في كتابه "الأنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" بالمسألة 39.

عند الكوفيين:

ذهب الكوفيون إلى أن "حاشى" في الاستثناء فعل ماض، وذهب بعضهم إلى انه فعل استعمل استعمال الأدوات، وذهب البصريون إلي انه حرف جر، وذهب أبو العباس المبرد إلى انه يكون فعلا ويكون حرفا.[2]

ودليل الكوفيين علي ذلك أنهم احتجوا بان قالوا: الدليل علي انه فعل انه يتصرف، والدليل انه يتصرف قول النابغة:

ولا أري فاعلا في الناس يشبهه وما أحاشى من الأقوام من احد.[3]

وإذا كان متصرفا فيجب أن يكون فعلا؛ لان التصريف من خصائص الأفعال، ومنهم من تمسك بان قال: الدليل علي انه فعل أن لام الخفض تتعلق به، قال تعالي:"حش لله ما هذا بشرا"[4]، وحرف الجر إنما يتعلق بالفعل، لا بالحرف لان الحرف لا يتعلق بالحرف، وإنما حذفت اللام لكثرة استعماله في الكلام.

ومنهم من تمسك بان قال: الدليل علي انه فعل انه يدخله الحذف، والحذف إنما يكون في الفعل ، لا الحرف، ألا تري أنهم قالوا في "حاشى لله": حاش لله، ولهذا قرأ

([1]) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 7، 8.

([2]) أبي البركات بن الانباري، الأنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ط1، تحقيق: جودة مبروك محمد مبروك، راجعه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، ص 241.

([3]) البيت من البسيط وهو في الديوان 20، نقلا عن أبي البركات بن الانباري.

([4]) سورة يوسف، الآية 12.

أكثر القراء(حاش لله) بإسقاط الألف، وكذلك هو مكتوب في المصاحف، فدل علي انه فعل.

عند البصريين:

وأما البصريون فاحتجوا بان قالوا: الدليل علي انه ليس بفعل، وانه حرف، انه يجوز دخول "ما" عليه، فلا يقال:" ما حاشى" زيدا كما يقال: "ما خلا زيدا، وما عدا عمرا"

ولو كان فعلا كما زعموا لجاز أن يقال:" ما حاشى زيدا" فلما لم يقولوا ذلك دل علي فساد ما ذهبوا إليه، يدل عليه أن الاسم يأتي بعد حاشى مجرورا.

البصريون يرون أن "حاشى" حرف جر دائما، وفي ذلك تقول مارينا نجار:"... ذهب سيبويه وأكثر البصريين إلى أنها حرف جر دائما، بمنزلة" إلا" في الاستثناء، ولو كانت فعلا لجاز دخول "ما" عليه كدخولها على (خلا)"[1]

2- كم

وردت في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البركات بن الانباري، كمسالة 43، تحت عنوان " الفصل بين كم في الخبر و بين الاسم" وبالتالي تناول الاختلافات ما بين المذهبين الكوفي والبصري في النظر في هذه المسالة.

عند الكوفيين:

ذهب الكوفيون إلى انه إذا فصل بين "كم" في الخبر وبين الاسم (بظرف أو حرف جر) كان مخفوضا، نحو"كم عندك رجلٍ، وكم في الدار غلامٍ؟"، وذهب البصريون إلى انه لا يجوز فيه الجر، ويجب أن يكون منصوبا.[2]

(1) مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 13.
(2) أبي البركات بن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص 261.

ولكل طرف حجج يفند بها رأي الأخر فنجد الكوفيون يبررون توجههم؛ فاحتجوا بان قالوا: إنما قلنا انه يكون مخفوضا (بدليل النقل والقياس) أما النقل فقد قال الشاعر:

كَمْ بجودٍ مُقرفٍ نالَ العُلى وشريفٍ بُخْلُهُ وضَعَهُ [1]

فخفض"مقرف" مع الفصل.

وأما القياس فلأن خفض الاسم بعد "كم" في الخبر بتقدير"من" لأنك إذا قلت:" كم رجلٍ أكرمت، وكم امرأة أهنت" [كان التقدير فيه: كم من رجلٍ أكرمت، وكم من امرأة أهنت]، بدليل إن المعنى يقتضي هذا التقدير، وهذا التقدير مع وجود الفصل بالظرف وحرف الجر.[2]

عند البصريين:

ومن الجهة الثانية نجد البصريون يعللون رأيهم بعدم جواز الجر فيها واحتجوا بان قالوا: إنما قلنا انه لا يجوز فيه الجر لان "كم" هي العاملة فيما بعدها الجر، لأنها بمثابة عدد يضاف إلي ما بعده، وإذا فصل بينهما بظرف أو حرف جر بطلت الإضافة، لان الفصل بين الجار والمجرور بالظرف وحرف الجر لا يجوز في اختيار الكلام، فعدل إلي النصب، لامتناع الفصل بينهما، قال الشاعر:

كم نالني منهم فضلا على عدمِ إذ لا أكاد من الافتار احتملُ[3]

والتقدير: كم فضلٍ، إلا انه لما فصل بينهما ب" نالني منهم" نصب "فضلا" فرارا من الفصل بين الجار والمجرور[4]

(1) من الرمل لأنس بن زنيم من الديوان113، نقلا عن الانباري.
(2) أبي البركات بن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص 261، 262.
(3) البيت من البسيط للقطامي في الديوان 30، نقلا عن ابن الانباري.
(4) أبي البركات بن الانباري الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص 262، 263.

3- رب

وكذلك ورد اختلاف في هذه المسالة فذهب الكوفيون إلى أن "رب" اسم والبصريون إلى أنها حرف جر، فنجد الانباري يعلل هذين الاتجاهين، وبالتالي خص "رب" بالمسالة 57، فقال رب ما هي؟

عند الكوفيين:

فقال الانباري:" ذهب الكوفيون إلي أن "رب" اسم، وذهب البصريون إلى انه حرف جر"[1]

فكل من طرف يحتج عن رأيه، فنجد الكوفيون احتجوا بان قالوا: إنما قلنا انه اسم حملا على "كم" لان كم للعدد والتكثير، و"رب" للعدد والتقليل، فكما أن "كم" اسم، فكذلك "رب"[2]

وحجة الكوفيون بان"رب" ليس بحرف جر، وأنها تخالف حروف الجر، وذلك في أربعة أشياء:

أحدها: أنها لا تقع إلا في صدر الكلام، وحروف الجر لا تقع في صدر الكلام، وإنما تقع متوسطة؛ لأنها إنما دخلت رابطة بين الأسماء والأفعال.

والثاني: أنها لا تعمل إلا في نكرة، وحروف الجر تعمل في النكرة والمعرفة.

والثالث: أنها لا تعمل إلا في نكرة موصوفة، وحروف الجر تعمل في نكرة موصوفة و غير موصوفة.

و الرابع: انه لا يجوز عند "كم" إظهار الفعل الذي تتعلق به، وكونه علي خلاف الحروف في هذه الأشياء دليل علي انه ليس بحرف.

([1]) ينظر أبي البركات بن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ص 319.
([2]) ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

والذي يدل دلالة ظاهرة على انه ليس بحرف انه يدخله الحذف.

وكل طرف له رأيه وله شواهده علي ذلك فنجد البصريين، احتجوا بان قالوا:" الدليل علي أنها حرف أنها لا يحسن فيها علامات الأسماء ولا علامات الأفعال، وأنها قد جاءت لمعني في غيرها كالحرف، وهو تقليل ما دخلت عليه نحو" رب رجل يفهم" أي ذلك قليل."[1]

4- واو "رب"

وردت في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحت عنوان(هل هي التي تعمل الجر؟)، وتناول صاحب هذا الكتاب رأيي المدرستين، مع ذكر التفسير لكل منهما فقال:" دهب الكوفيون إلى أن واو "رُبَّ" تعمل في النكرة الخفض بنفسها، واليه ذهب أبو العباس المبرد من البصريين، وذهب البصريون إلى أن واو "رُبَّ" لا تعمل، وإنما العمل ل"رُبَّ" مقدرة."[2]

عند الكوفيين:

تقول مارينا نجار فيما يخص "رب":« ... الكوفيون حملوا "رب" على "كم" للعدد والتكثير، و"رب" للعدد والتقليل، وكما أن "كم" اسم فكذلك اعتبروا "رب". »[3]

الكوفيون احتجُّوا علي أن الواو هي العاملة، لأنها نابت عن "رب"، التي تعمل الخفض، وبالتالي الشيء نفسه بالنسبة للواو بما لأنها تنوب عن "رب"، ويضيف الأنباري دائما في تفسير توجه الكوفيين بان واو رب عاملة عمل "رب" وذلك لأنها تنوب عنها قائلا:" وصارت كواو القسم، فإنها لما نابت عن الباء، عملت

(1) أبي البركات بن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص 320.
(2) المرجع نفسه، ص 322.
(3) مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 13.

الخفض، كالباء، فكذلك الواو هاهنا؛ لما نابت عن "رُبَّ" عملت الخفض، كما تعمل "رب"، والذي يدل علي أنها ليست عاطفة أن حرف العطف لا يجوز الابتداء به."[1]

ويحتج الكوفيون على أمكانية بداية الكلام ب"واو" وانه ليس بحرف عطف من خلال قول الشاعر:

وَبَلَدٍّ عَامِيَةٍ أعْماؤُهُ[2]

عند البصريين:

يفند البصريون رأي الكوفيين في واو"رب" بان احتجوا علي أن "الواو ليست عاملة، وان العمل ل"رب" مقدرةً، وذلك لان الواو حرف عطف، وحرف العطف لا يعمل شيئا؛ لان الحرف إنما يعمل إذا كان مختصا، وحرف غير مختصٍّ؛ فوجب أن لا يكون عاملا، وإذا لم يكن عاملا وجب أن يكون العامل "رب" مقدرةً."[3]

ويؤكد البصريون أن هذه الواو واو عطف، وان "رب" مضمرة بعدها انه لا يجوز ظهورها معها، نحو" ورب بلدٍ"

يواصل الأنباري فيما يخص تدعيم رأي البصريين فيما يخص نيابة الواو عن "رب" وبالتالي تعمل عملها حيث قال:" ... أما قولهم " أنها لما نابت عن (رب) عملت عملها كواو القسم" قلنا: هذا فاسد؛ لأنه قد جاء عنهم الجر بإضمار "رب" من غير عوض منها."[4]

دائما في الرد علي الكوفيين فيما يخص قولهم بان "الواو" ليس بحرف عطف، فقالوا:"... هذه الواو واو عطف، و إن وقعت في أول القصيدة، لأنها في التقدير

(1) أبي البركات بن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ص 322.
(2) البيت من الرجز لرؤبة في الديوان 3، نقلا عن أبي البركات بن الانباري.
(3) أبي البركات بن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ص 323.
(4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عاطفة على كلام مقدر، كأنه قال: ربَّ قفرٍ طامسٍ أعلامه سلكته، وبلدٍ عاميةٍ أعماؤه قطعتُه، يصف نفسه بركوب الأخطار وقطع المفاوز والقفار."[1]

تتحدث مارينا نجار عن "رب" ودلالاتها عند البصريين، فتقول:" الشائع في "رب"، خاصة عند البصريين، انه حرف من حروف الجر، والدليل على ذلك انه لا تحسن فيه علامات الأسماء ولا علامات الأفعال، وقد جاء لمعنى في غير كالحرف ، وهو تقليل ما دخل عليه، نحو" رب رجل يفهم"[2]

5- مذ و منذ:

مذ و منذ مسالة تطرق إليها الانباري في كتابه " الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحت عنوان ("مذ" و"منذ" بما يرتفع الاسم بعدهما؟)؛ فاخذ يعرض كل من الرأيين قائلا:" ذهب الكوفيون إلى أن "مذ" و"منذ"، إذا ارتفع الاسم بعدهما ارتفع بتقدير فعل محذوف،وذهب البصريون إلى أنهما يكونان اسمين مبتدأين فيرتفع ما بعدهما؛ لأنه خبر عنهما، ويكونان حرفين جارين، فيكون ما بعدهما مجرورا بهما."[3]

عند الكوفيين:

كل طرف يحاول إثبات وجهة نظره، فنجد الكوفيين بان قالوا:" الدليل علي أن الاسم بعدهما يرتفع بتقدير فعل محذوف أنهما مركبان من" من" و "إذ"، فغيرا عن حالهما في حال إفراد كل واحد منهما فحذفت الهمزة، ووصلت "من" بالذال، وضمت الميم؛ للفرق بين حالة الإفراد و التركيب..."[4]

(1) أبي البركات بن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص 325.
(2) مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص13.
(3) أبي البركات بن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص 326.
(4) المرجع نفسه، ص 326.

برر الانباري الرأي الذي يقول أن الأصل في "مذ" و"منذ" يعود إلى " من وإذْ" وذلك من خلال كلام العرب بحيث نجد منهم من يقول في " مُنذُ": مِنذُ، بكسر الميم، فكسر الميم يدل علي أنها مركبة من "من" و" إذ" كان الرفع بعدهما بتقدير فعل؛ لان الفعل يحسن بعده "إذْ"، والتقدير فيه ما رايته مذ مضى يومان، ومنذ مضى ليلتان.[1]

حاول الكوفيون إثبات وجهة نظرهم أن الاسم بعد "مذ" و"منذ" يرتفع، وفي حال كان الاسم بعدهما مخفوضا نجدهم يقولون:"...فأما إذا كان الاسم بعدهما مخفوضا كان الخفض بهما اعتبارا ب"مِنْ"، ولهذا المعنى كان الخفض ب"منذ" أجود من الخفض ب"مُذ" لظهور نون "مِنْ" فيها؛ تغليبا ل"مِنْ"؛ والرفع ب"مُذ" أجود؛ لحذف نون"من" منها تغليبا ل"إذْ"."[2]

عند البصريين:

في الجانب الأخر نجد البصريين يحتجون علي صحة توجههم فقالوا:" إنما قلنا انه مرفوع ما بعدهما، وذلك لان"مذ و منذ" معناهما الأمد، ألا ترى أن التقدير في قولك:" ما رايته مذ يومان، ومنذ ليلتان" أي: أمد انقطاع الرؤية يومان، وأمد انقطاع الرؤية ليلتان، والأمد في موضع رفع بالابتداء، فكذلك ما قام مقامه، وإذا ثبت أنهما مرفوعان بالابتداء، وجب أن يكون ما بعدهما خبرا عنهما، وإنما بنيا؛ لتضمنهما معنى "من و إلى".[3]

وتوضيحا لفكرة أن "مذ" و "منذ" أنهما بنيا، لتضمنهما معنى من والى، وفي ذلك مثال عندما نقول: "ما رايته مذ يومان، ومنذ ليلتان" كان معناه: ما رايته من أول هذا الوقت إلى أخره.

([1]) أبي البركات بن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص 326، 327.
([2]) المرجع نفسه، ص 327.
([3]) أبي البركات بن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ص 331.

وما سلف ذكره ما يخص مسالة "ما يرفع الاسم بعد "مذ" و"منذ"وهذا ما ورد في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، فلم يتطرق صاحب هذا الكتاب إلى التفصيل فيما يعود على اعتبار البصريين مذ و منذ من حروف الجر، رغم انه ذكره في أول الحديث عن "مذ" و"منذ".

عن مسالة "مذ" و" منذ" تتحدث مارينا نجار أنهما يفيدان الظرفية ويختصان بابتداء الغاية في الزمان، وفي ذلك تقول:« "مذ" و " منذ" الحرفيتان تحملان معنى الظرفية، وتختصان بابتداء الغاية في المكان، نحو: " ما لقيته مذ يوم الجمعة إلى اليوم، وما لقيته مذ اليومِ إلى ساعتك هذه،فجعلت (اليوم) أول غايتك فأجريت في بابها كما جرت "من" حيث قلت: " من مكان كذا إلى مكان كذا". »[1]

فالمعنى العام لـ"مذ" و" منذ" ابتداء الغاية في الزمان و هذا أمر لا خلاف فيه، وفي ذلك قالت مارينا نجار:" ...هذا معناهما عامة ولا خلاف فيه"[2]

6- حتى:

حتى كذلك من المسائل التي تطرق إليها الأنباري في كتابه " الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" ضمن المسالة السادسة والثمانين، أين عرضا كل من رأي البصريين ورأي الكوفيين في ذلك مع التدعيم بالأمثلة والتعليلات، حيث قال:" ذهب الكوفيون إلى أن "حتى" تكون حرف نصب، ينصب الفعل المستقبل من غير تقدير"أنْ"، نحو قولك:" أطعِ الله حتى يدخلك الجنة، واذكر الله حتى تطلع الشمس"."[3]

(1) مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 54.
(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(3) أبي البركات بن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص 477.

عند الكوفيين:

وكذلك صنف الكوفيون "حتى" من حروف الجر حيث قال الأنباري:"... وتكون"حتى" حرف خفض من غير تقدير خافض، نحو قولك:" مطلتُه حتى الشتاء، وسوَّفتُه حتى الصيف"، وذهب أبو الحسن حمزة الكسائي إلى أن الاسم يُخفضُ بعدها "بالى" مضمرةً أو مظهرةً."[1]

عند البصريين:

وفي المقابل ومن خلال كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" "ذهب البصريون إلى أن "حتى" في كلا الوضعين حرف جرٍّ والفعل بعدها منصوب بتقدير"أنْ" والاسم بعدها مجرور بها"[2]

احتج البصريون علي قولهم أن الناصب للفعل هو"أنْ" المقدرة دون "حتىَّ" فقال الانباري:"... إنما قلنا أن الناصب للفعل "أن" المقدرة دون "حتى"، اجمعنا على أن "حتى" من عوامل الأسماء، وإذا كانت من عوامل الأسماء، لا تكون من عوامل الأفعال، كما أن عوامل الأفعال لا تكون عوامل الأسماء، وإذا ثبت انه لا يجوز أن تكون عوامل الأسماء عوامل الأفعال، فوجب أن يكون الفعل منصوبا بتقدير"أنْ"، وإنما وجب تقديرها دون غيرها."[3]

ويواصل الأنباري في تعليل حجة البصريين في وجوب النصب للفعل بتقدير "إن" حيث قال:"...لأنها مع الفعل بمنزلة المصدر الذي يدخل عليه حرف الجر، وهي أم الحروف الناصبة للفعل، فلهذا كان تقديرها أولي من غيرها."[4]

([1]) ينظر أبي البركات بن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص 477.
([2]) ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
([3]) ينظر المرجع نفسه، ص 478، 479.
([4]) أبي البركات بن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص 479.

أن الفعل بعد حتى منصوب بتقدير "أنْ" لا بها نفسها وفي ذلك يذكر الانباري قول الشاعر:

دَاوَيْتُ عَيْنَ أبِي الدَّهيقِ بِمطْلهِ حتيَّ المصِيفِ ويَغْلُوَ القِعْدَانُ[1].

8- منْ:

من خلال رسالة أنجزت لاستكمال المتطلبات لنيل شهادة الماجستير في الآداب، "لمارينا نجار" عالجت فيها موضوع حروف الجر بين النحوي القديم و الاستعمال اللغوي المعاصر، نجد تفصيل لاستعمال حروف الجر بين الاستعمال القديم و الاستعمال المعاصر، وذلك بالاعتماد أئمة النحو العربي من سيبويه و الفراء والمبرد وغيرهم، نجد الباحثة تتحدث عن حرف"مِنْ" حيث تقول:" من معاني هذا الحرف الواردة :

1- ابتداء الغاية؛ وقد خص سيبويه ابتداء الغاية بالأماكن و الأشخاص..."[2]

واستشهدت بقول سيبويه في ذلك: "...وذلك قولك: من مكان كذا إلى مكان كذا وكذا"، وتقول إذا كتبت كتابا: " من فلان إلى فلان"، فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها."[3]

ودائما بذكر وجهة نظر البصريين يتبادر إلى الذهن وجهة نظر الكوفيين ، وفي هذه الحالة أي معنى "من" قد استعملت بمعنى ابتداء الغاية الزمانية، بناء على قول مارينا نجار:" غير أن "من" قد تدل على ابتداء غاية في الزمان، وقد استعملها الكوفيون، و الاخفش، والمبرد، بدليل الحديث: فَمُطِرْناَ مِنْ الجمعةِ إلى الجمعةِ."

([1]) البيت من الطويل لم يذكر صاحبه، نقلا عن الانباري.

([2]) مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 20.

([3]) أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري الملقب بسيبويه، الكتاب، ج4، ط3، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، (1416ه/ 1996م)، القاهرة، ص 224.

وكذلك من معاني"من"

2- التبعيض:

حيث تطرق إليها " أبو أوس إبراهيم الشمسان" في كتابه" حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، فنجده يتحدث عن"من" بالتفصيل ويستشهد بكتاب سيبويه، الذي يعتبر مرجع النحويين والدارسين، وكذلك يستشهد بكتب أخري لا تقل قيمة عن كتاب سيبويه، كشرح المفصل لابن يعيش، والمقتضب للمبرد، وغيرها.

حيث بني رأيه على كتاب سيبويه، أين قال سيبويه:" وتكون أيضا للتبعيض، تقول: هذا من الثوبة وهذا منهم، كأنك قلت بعضه."[1]

إلى جانب الاستشهاد بقول سيبويه يستشهد بقول المبرد في كتابه المقتضب، والمبرد يردها إلى الابتدائية يقول:" وكونها في التبعيض راجع إلى هذا؛ فأنت تقول: أخذت مال زيد، فإذا أردت بعض قلت: أخذت من ماله، فإنما رجعت بها إلى ابتداء الغاية."[2]

وهناك ضروب لـ"من" تدخل تحت معنى التبعيض عند سيبويه من ذلك: يصنفها صاحب كتاب " حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها في أربع مجموعات(الزائدة للتأكيد، المميزة للجنس، الواردة مع أفعال التفضيل، الواردة في مثل- أخزى الله الكاذب منى ومنك) وهي بالترتيب:

أ- الزائدة للتأكيد، نحو: ما أتاني من أحد.قال سيبويه:" ولو أخرجت(من) كان الكلام حسنا، ولكنه أكد بمن لان هذا موضع تبعيض، فأراد انه لم يأته بعض الرجال والناس."[3]

([1]) أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري الملقب بسيبويه، الكتاب، ، ص 225.

([2]) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، ج1، ط1، المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، (1415ه/ 1994م)، القاهرة، ص 44.

([3]) أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري الملقب بسيبويه، الكتاب، ج4، 225.

ب- المميزة للجنس، مثل: لي ملؤه من العسل

ت- الواردة مع أفعل التفضيل، مثل: هو أفضل من زيد، واستشهد بقول سيبويه في كتابه أين قال سيبويه:" إنما أراد أن يفضله على بعض ولا يعم، وجعل زيدا الموضع الذي ارتفع منه أو أسفل منه في قولك: شر من زيد."[1]

د- الواردة في مثل: (أخزى الله الكاذب منى ومنك)[2]

ويضيف أبو أوس إبراهيم الشمسان قائلا:" ويعد المبرد أيضا(من) الواردة مع افعل التفضيل إلى معنى(من) الأصلي وهو ابتداء الغاية."[3]

ويستشهد بقول المبرد في كتابه المقتضب:" وقولك زيد أفضل من عمرو وإنما جعلت غاية تفضيله عمرا، فإذا عرفت فضل عمرو علمت انه فوقه."

وكذلك من معاني "من"

3- **انتهاء الغاية:** تفيد من انتهاء الغاية على رأي بعض النحاة منهم الكوفيين وهذا ما ذهب إليه أبو أوس إبراهيم الشمسان حيث قال:" يذهب بعض النحاة أن(من) تفيد الدلالة على انتهاء الغاية و هو مذهب الكوفيين، واستشهد بقول ابن مالك: قربت منه، فانه مساو لقولك: تقربت إليه."[4]

هذا بالنسبة لرأي الكوفيين أما رأي البصريين نذكر ما ذهب إليه سيبويه بما انه زعيم مدرسة البصرة النحوية، فقال الشمسان:" ولعل طائفة من النحويين فهموا من أقوال سيبويه أن "من" تكون عنده للانتهاء..."[5]

وكان اعتماد هؤلاء النحاة على الاستشهاد بأقوال سيبويه التي هي بمثابة براهين لا جدال فيها ما دامت آراؤه هي أللبينة الأساسية لقيام النحو العربي

([1]) ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري الملقب بسيبويه، الكتاب، ج4، 225.

([2]) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

([3]) أبو اوس إبراهيم الشمسان، حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، مطبعة المدني، 1987، جدة، ص 19.

([4]) المرجع نفسه، ص 20.

([5]) أبو اوس إبراهيم الشمسان، حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، ص 21.

وتأسيس كتب النحو التي سهلت اكتساب اللغة لغير الناطق بها، ومساعدة المتعلمين في اكتساب السليقة، وتحصيل العلم والمعرفة، ومن بين الأقوال نجد:

أ- يقول سيبويه:" وتقول رايته من ذلك الوضع، فجعلته غاية رايتك كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء والمنتهى."[1]

ب-ودائما استشهادا بأقوال سيبويه يقول:" وتقول ما رايته منذ يومين، فجعلتها غاية، كما قلت: أخذته من ذلك المكان فجعلته غاية و لم ترد منتهى."[2]

وفيما يخص القول الأخير يقول أبو اوس إبراهيم الشمسان:" ولعل السبب أن الحدث ليس بالحدث الممتد ذي المسافة وانه حدث يكون فيه المفعول و مدخول (من) في نقطة واحدة،؛ فمفعول الرؤية ومكان نقطة ينتهي إليها حدث الرؤية والمأخوذ ومكان الأخذ ينتهي إليها حدث الأخذ، ويفهم من نصوص سيبويه انه يريد انتهاء الغاية،فرؤيته بدأت من ذلك الموضع، وبدأت منذ يومين، فهما نقطة بدء زمن الرؤية، والأخذ بدا من ذلك المكان."[3]

ومن معاني "من" التي وردت في كتب النحو:

4- الزائدة:

قد أشارت مارينا نجار إلى هذا المعني قائلة:" وتكون توكيدا، ويكون دخولها في الكلام كسقوطها، نقول: "ما أتاني من رجلٍ."، أو " ما كلمت من احد"، وعندما تزاد في النفي تكون مخلّصة للجنس، مؤكدة معنى العموم."[4]

وتواصل" مارينا نجار" شارحة هذا المعنى الذي تؤديه"من" من خلال رسالتها التي قدمتها لاستكمال متطلبات شهادة الماجستير في الآداب ، فتشرح

([1]) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري الملقب بسيبويه، الكتاب،ج4 ، ص 225.
([2]) المصدر نفسه، ص 226.
([3]) أبو اوس إبراهيم الشمسان، حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، ، ص 21.
([4]) مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 21.

شروط زيادتها قائلة:" ومن شروط زيادتها أن تكون في غير الموجب سواء سبقها نفي أم نهي أم استفهام."[1]

كذلك أبو اوس إبراهيم الشمسان تطرق إلى هذا المعنى الذي تؤديه "من"، فقال:" ...واشترط البصريون لها ثلاث أشراط، وذلك بناءا على أقوال علماء في النحو بان سيبويه، قد اشترطها، وهي: كونها مع النكرة، وكونها عامة من غير الموجب."[2]

وقد أجاز الكوفيون وقوعها في الإيجاب وجرها المعرفة،وهذا رأي الاخفش في كتاب " همع الهوامع للسيوطي" وذلك من خلال رسالة ماجستير، للطالبة سماح سمير سلمان دلول، حيث تطرقت في عملها هذا إلى الآراء التي وافق فيها الاخفش البصريين كما تطرقت إلى الآراء التي وافق فيها الكوفيين، فقالت:" ذهب الكوفيون والاخفش وتابعهم الكسائى وهشام إلى زيادة "من"للتوكيد في الكلام، فقد

أجازوا وقوعها في الإيجاب، وجرها المعرفة،ووافقهم ابن مالك بذلك لثبوت السماع فيه نظما ونثرا."[3]

ومن النظم المتضمن زيادة من في الإيجاب تم الاستشهاد ببيت شعر لعمر بن أبي ربيعة أين قال:

وَيَنْمَى لِهَا حُبَّهَا عِنْدَنَا فَمَا قَالَ مِنْ كاشِحٍ لم يَضِرْ[4]

تقول "مارينا نجار" في دراستها التي خصصتها لحروف الجر واستعمالاتها قديما وحديثا بان معاني "من" التي سبق ذكرها

(1) مارينا نجار معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 21.
(2) أبو اوس إبراهيم الشمسان، حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، ، ص 23.
(3) سماح سمير سليمان دلول، أراء الاخفش في كتاب همع الهوامع للسيوطي جمعا وتوثيقا، رسالة ماجستير، (1431ه/ 2010م)، غزة، ص 83.
(4) البيت من الطويل لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه، نقلا عن سماح سمير سليمان دلول.

من: ابتداء الغاية، التبعيض، الزائدة، هي معاني متفق عليها في كتب النحو المتقدمة والمتأخرة.[1]

5- بيان الجنس:

تفصّل مارينا نجار في هذا المعنى قائلة: " كقولنا: ثوب من صوف، وكثيرا ما تقع "من" هذه بعد "ما" و "مهما" لإفراط إبهامها، مثل قوله تعالى في سورة البقرة الآية الثانية:" مَا نَنْسَخُ مِنْ أيَةٍ".[2]"

معاني "من" كثيرة كل مؤلف إلا وصنفها على طريقته ولكن هناك من المعاني المشتركة وهي التي سلف ذكرها كذلك إلى جانب معنى أخر تؤديه "من" وهو التعليل.

6- التعليل:

فتناولت "مارينا نجار" و"أبو اوس إبراهيم الشمسان هذا المعني، فقالت مارينا نجار:" التعليل كقول الشاعر" ذلك من نبا جاءني. أي بسبب نبا جاءني، وسبب الشيء أوله، فكان التعليل هنا امتداد لمعنى الابتداء."[3]

وكخلاصة عن حرف الجر"من" وبناء على دراسة مارينا نجار حيث تقول: المعنى الذي خصها به سيبويه، هو ابتداء الغاية بالأماكن والأشخاص، فاعتبروها في المكان مثل"مذ" هذا بالنسبة للبصريين أما الكوفيين فقد قالوا أنها تؤدي معنى "في"، بالتالي فان اقتران "من" بالظرف الذي يليها هو الذي يقوي معنى الظرفية الذي تشارك فيه "من".[4]

([1]) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر ، 21.
([2]) المرجع نفسه، ص22.
([3]) ينظر مارينا نجار معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 22.
([4]) ينظر المرجع نفسه، ص 20، 23.

9- إلى:

من حروف الجر المعروفة "إلى" التي تحدث عنها النحاة كسيبويه والفراء وغيرهم ، والكتب الحديثة تعج بالدراسات النحوية وكلها مبنية على أراء هؤلاء النحاة الأوائل، ونجد من بين الذين تناولوا موضوع حروف الجر على العموم، كتاب " جامع الدروس العربية" للشيخ "مصطفى الغلاييني" وأبو أوس إبراهيم الشمسان كما سبق الذكر في كتابه " حروف الجر علاقاتها ودلالاتها" ، فنجد مثلا أبو أوس إبراهيم الشمسان تناول هذا الموضوع بالضبط وتطرق إلى دلالات "إلى" وقال:" من دلالات "إلى" **انتهاء الغاية في الزمان والمكان** وغيرهما وهو أصل معانيها."[1]

وفي ذلك قال سيبويه في كتابه :" وإما "إلى" **فمنتهى لابتداء الغاية** تقول: "من كذا إلى كذا" وقال أيضا:" ويقول الرجل إنما أنا إليك، أي إنما أنت غايتي ولا تكون حتى ههنا: فهذا أمر إلى واصله وان اتسعت وهي اعم في الكلام من حتى، تقول: قمت إليه، فجعلته منتهاك من مكانكن ولا تقول حتاه."[2]

وتقول "مارينا نجار" فيما يخص معاني "إلى" : "إن من معاني"إلى" **منتهى لابتداء الغاية** مثل"حتى"، كقولنا: " سرت من البصرة إلى الكوفة، وهي تدل على انتهاء الغاية بعكس"من" التي تدل على ابتدائها، ولا تختص "إلى" بالمكان وحده، بل تعني أيضا انتهاء الغاية الزمنية ، كقوله تعالى في سورة البقرة الآية02:" ثُمَّ أَتُوُّا الصِّيامَ إلى الليلِ[3]."

وكان هذا ما خصت به دراسات البصرة وأراء نحاتها أما دراسات الكوفة ونحاتها، فلا يختلفون في كون "إلى" حرف جر وإنما في المعنى الذي تؤديه، مثلا نلاحظ اهتمام النحاة بالفرق بين وقوعها للدلالة على أول الغاية أو على

(1) ينظر أبو اوس إبراهيم الشمسان ، حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، ، ص5.
(2) أبي ببشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري الملقب بسيبويه، الكتاب، ج4، ، ص231.
(3) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ، ص 27.

أخرها، وذلك بناءا على قول مارينا نجار التي استشهدت بقول ابن يعيش:"...اهتم النحويون بالفرق بين وقوعها أول الغاية أو أخرها، وينبه ابن يعيش انه: انه يجوز أن تقول:" سرت إلى الكوفة"، وقد دخلت الكوفة، وجائز أن تكون قد بلغتها ولم تدخلها لان "إلى" نهاية، فجائز أن تقع على أول الحد وجائزان تتوغل في المكان، ولكن تمنع من مجاوزته لان النهاية غاية... وعلى هذا الأساس تكون المرافق داخلة في الغسل في قوله تعالى في سورة المائدة الآية السادسة:" إذَا قُمْتُمْ إلى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وجُوهَكُمْ وأيدِيكُم إلى المرافِقِ ".[1]

10- في:

جاء في دراسة أبو اوس إبراهيم الشمسان أن من معاني"في" **الظرفية**، وذلك بناءا علي قول سيبويه، في كتابه:" وأما (في) فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب و في الكيس، وهو في بطن أمه، وكذلك هو في الغل، لأنه جعله إذا ادخله فيه الوعاء، وكذلك: هو في القبة، وفي الدار، وان اتسعت في الكلام فهي على هذا، وإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء وليس مثله."[2]

وعلى حسب قول سيبويه أنها تدل على الظرفية في كل الأحوال سواء كانت مجازية أو حقيقية ، ويقول أبو اوس إبراهيم الشمسان مستشهدا بقول ألمرادي بان: " معنى الظرفية هو الأصل فيها ولا يثبت البصريون غيره."[3]

وفي دراسة مارينا نجار تتحدث عن"في" أن النحاة المتقدمون والمتأخرون قد اتفقوا على معنى حرف الجر "في" انه يفيد الظرفية، فقالت:" من المعاني الواردة لهذا الحرف؛ الظرفية، وقد اجمع عليه النحويون المتقدمون والمتأخرون على السواء فـهذا الأصل فيها، نحو:" الماء في الكأس"، و" فلان في البيت"، المراد -

(1) مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، 27.
(2) أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري الملقب بسيبويه، الكتاب، ج 4، ص 226.
(3) أبو اوس إبراهيم الشمسان، حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، ص15.

هنا أن البيت قد حوى الشخص، والكأس قد حوى الماء، وبالمعنى نفسه أنها للتضمن."[1]

ومعاني"في" هي تسعة حسب مارينا نجار ولكن في بحثي اقتصرت على ما أجد فيه دليل على اعتبارات البصريين والكوفيين في حروف الجر وهذا ما اعتمدته مع جميع الحروف تقريبا، ومعاني "في" التسع هي: الظرفية، كما سبق شرحها، المصاحبة، التعليل، بمعنى "على"، بمعنى"الباء" ، بمعنى إلى، بمعنى "من"، المقايسة، التعويض والتأكيد، والمعاني الثمانية بعد الظرفية لم يذكرها لا سيبويه ولا المبرد، إلى انه كلها تعود إلى المعني الأصلي.

حيث نجد قول مارينا نجار في معاني "في" الجارة:"...المعاني التي وردت لـ "في"، غير معنى الظرفية، كلها متأخرة ولم يذكرها سيبويه، ولم يذكر منها المبرد سوى واحد، إلى انه يمكننا القول أن هذه المعاني تعود إلى المعنى الأصلي، أي الظرفية..."[2]

11- الباء:

حرف الباء من حروف الجر المشهورة، عالج مصطفى الغلاييني مسالة حروف الجر في كتابه" جامع الدروس العربية" وهي موسوعة من ثلاثة أجزاء، حيث تطرق إلى هذه المسالة بالضبط أين قال:" الإلصاق هو المعني الأصلي للباء، وهذا المعنى لا يفرقها في جميع معانيها، ولهذا اقتصر عليه سيبويه."[3]

(1) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 34.
(2) مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 37.
(3) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، راجعه ونقحه: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ص 168.

وفي معنى الإلصاق يقول سيبويه:" وباء الجر إنما هي للالزاق ولاختلاط، وذلك قولك:" خرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقتَ ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله."[1]

ذكرت مارينا نجار في دراستها انه قد تنبه بعض النحاة اللاحقين غير سيبويه لهذا الأمر وفرقوا بين الإلصاق الحقيقي والمجازي، فقالت:" وقد تنبه بعض المتأخرين، لهذا الأمر لكنهم فرقوا بين الإلصاق الحقيقي والإلصاق المجازي."[2]

و تواصل مارينا نجار فكرتها مستشهدة بقول ابن هشام في مغني اللبيب قائلة:"...يقول ابن هشام مثلا: قيل: وهو معنى (أي الإلصاق) لا يفارقها، فهذا المعنى اقتصر عليه سيبويه، ثم الإلصاق الحقيقي كـ (أمسكت بزيد) إذا قبضت على شيء من جسمه أو على ما يحبسه من يد أو ثوب...و مجازي نحو(مررت بزيد)، أي ألصقت مروري بمكان يقرب من زيد."[3]

والإلصاق معنى تؤديه "الباء"، وما نقصد بالإلصاق الحقيقي أي محسوس قمنا به فعلا، أما المجازي أي يفهم من خلال السياق مثلا إلصاق المرور بمكان يقرب من زيد لما نقول: مررت بزيدٍ.

معاني" الباء" ثلاثة عشر: الإلصاق، الإضافة، القسم، الاستعانة، السببية، الظرفية، الاستعلاء بمعنى "على"، المجاورة بمعنى "عن"، التبعيض مثل"من"، الغاية، البدل أو العوض، المقابلة.

12- على:

حرف"على" من حروف الجر التي لا جدال فيها بين النحويين أنها تجر ما بعدها، إنما وردت أراء عدة في تأديتها لبعض المعاني، فالحديث عن النحاة

([1]) ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري الملقب بسيبويه، الكتاب، ج4، ص217.
([2]) مارينا نجار معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 38.
([3]) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المتقدمين الأوائل يعني الحديث على سيبويه ومن نهل من نبعه، أمثال المبرد، الأخفش...الخ، وما جاء من نحاة الكوفة أمثال الكسائي والفراء، كانوا في الدرجة الثانية لان المصدر الأساسي في النحو هو سيبويه، وذلك في كتابه الذي يعد النبع الذي يسقي العطشى من النحاة والباحثين والدارسين، و طلاب العلم.

مارينا نجار تتحدث عن معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، فتقول في معاني"على":" من معاني "على" الاستعلاء: وتشترك بهذا المعنى "على" الفعلية و"على" الاسمية و"على" الحرفية، وهو أكثر هذه المعاني عموما وشيوعا، فالفعل "علا"، "يعلو" يدل على العلو في زمن معين، وإذا كانت اسما في قولنا "من على" عنيت: "فوق"، وإذا كانت حرفا دلت على معنى الاستعلاء فيما تدخل عليه، نحو:"هذا على ظهر الجبل،وهي على رأسه"[1]

ومعنى الاستعلاء قد يكون معنويا على قول مارينا:"...ومما اجمع عليه المتقدمون والمتأخرون أن الاستعلاء قد يكون معنويا، نحو:" مررت على فلان"، "هو علينا أمير"، الاستعلاء من جهة الأمر والمرتبة والمركز، وفي "علينا دين" كان المال شيء قد علانا وثبت علينا كما يثبت الشيء على المكان."[2]

ومن نحاة الكوفة نجد الفراء الذي استشهد أبو اوس إبراهيم الشمسان بقوله في كتابه معاني القران، أين تحدث على اختلاف حرفي الجر"على" و"من" قال الفراء بناءا على قوله تعالى في سورة المطففين الآية الثانية:" اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ"، حيث انه يريد: اكتالوا من الناس، وهما تعتقبان (على) و(من) في هذا الموضع، لأنه

(1) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 44.
(2) ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

حق عليه، فإذا قال اكتلت عليك، فكأنه قال: أخذت ما عليك، وإذا قال: اكتلت منك، فهو كقولك: استوفيت منك."[1]

في كتاب الفراء " معاني القران" تناول دراسة تتعلق بالحروف، حيث نجد حروف تنوب على أخرى وبالتالي فهي تؤدي معناها، وكذلك في الدراسة نفسها ذكر اختلاف حروف عن أخرى، وفي المثال أعلاه تحدث عن اختلاف "على" و "من"، أي لما نقوم بتوظيف الحرفين في الموقع نفسه يؤدي بالتغير الجذري للمعنى.

وقد فصّل النحاة المتأخرون الاستعمال المجازي ل"على"، وسموها بأسماء كثيرة تختلف باختلاف التركيب الداخلة فيه، وتندرج تحت معني الاستعلاء، كما ذكرت مارينا نجار في دراستها هذه، من هذه المعاني: "على" المقابلة للام المفهمة ما يجب، نحو:" يوم لنا ويوم علينا" أو" هذا لك و هذا عليك."، المعنى الثاني: "على" الدالة على العزيمة، ومثلها "على" الدالة على الثبات، وثالثها "على" الدالة على الخلاف، نحو: زيد على عمرو، وفي الخلاف نوع من الاستعلاء المجازي بالرأي، أو المركز، أو القوة."[2]

لمسة النحو الكوفي في تبيان معاني حرف الجر"على" انه يستعمل في مواقع حروف جر أخرى، تقول مارينا نجار في ذلك:" إن استعمال "على" في مواقع حروف جر أخرى لم يرد عند النحويين المتقدمين أمثال سيبويه والمبرد."[3]

وفي ذلك يقول السيوطي في كتابه " همع الهوامع في شرح جمع الجوامع" في جزئه الرابع:" البصريون رفضوا هذه المعاني إذ لو كانت لها لوقعت موقع هذه الحروف، فكنت تقول:" وليت عليه أي عنه، وكتب على القلم أي به، وجاء زيد

([1]) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القران، ج3، ط3، دار عالم الكتب للنشر، (1403ه/ 1983م)، بيروت، ص 246.

([2]) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 45، 46.

([3]) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 47.

على عمرو أي معه، والدرهم على الصندوق أي فيه، وأخذت على الكيس أي منه، وقد استعملوا معاني "على" في المواقع التي سبق ذكرها، إنما بتأويل ما تقدم معها من أفعال التضمين."[1]

وتذكر مارينا نجار توظيف حرف الجر"على" موضع حروف جر أخرى؛

(أولها: المجاورة بمعنى" عن" كقول الشاعر

إذا رضيت على بنو قشير....." أي عنِّي

ثانيتها: معنى "الباء"، كمن قرأ: " اركب على اسم الله"، أي باسم الله.

ثالثتها: بمعنى "مع"، نحو قوله تعلى في سورة الرعد:" وان ربك لذ و مغفرة للناس على ظلمهم."، أي مع ظلمهم.

رابعتها: الظرفية بمعنى "في"، نحو قوله تعالى: " ودَخَلَ المَدينَةَ على حِينِ غَفْلَةٍ " ، أي في غفلة.

خامستها: معنى "من"، نحو قوله تعالى في سورة المطففين:" إذَا اكْتَالُوا علَى الناسِ يَستوفُونَ ".

وسادستها: التعليل كـ "اللام، نحو قول الشاعر: علام تقول الرمح يثقل عاتقي، أي لمَ.)[2]

13- عن:

عن من حروف الجر التي تفيد المجاوزة كما جاء في الكتاب لسيبويه:" وأما (عن) فلما عَدا الشيءَ، وذلك قولك أطعمه من جوع، جعل الجوع منصرفا تاركا له

([1]) ينظر جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج4، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، (1399ه/ 1979م)، الكويت، ص 186، 187.

([2]) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 46، 47، 48.

قد جاوزه، وقال قد سقاه عن العَيمة. (العَيمة: شهوة اللبن)... ، قال أبو عمر سمعت أبا زيد يقول: رميت عن القوس، لأن بها قذف سهمه عنها وعداها. وتقول جلس على يمينه فجعله متراخيا عن بدنه وجعله في المكان الذي بحيال يمينه..."[1]

لم يكتفي سيبويه بشرح المعنى الذي تؤديه "عن"، وإنما ذكر أفعال تصحب "عن"

وبالتالي خص سيبويه " عن" بأفعال معينة قائلا:" وتقول أضربت عنه، وأعرضت عنه، وانصرفت عنه، فالمراد هنا التراخي و المجاوزة، وهكذا القول:" أخذت عنه حديثا" أي عدا منه إلى حديث."[2]

إذن هناك أفعال تصحب "عن" وخصها بها مثل اضرب، اعرض، انصرف

وتحليلا لقول سيبويه يقول أبو أوس إبراهيم الشمسان:" وسيبويه بهذا يرد المعاني التي قد تفيدها(عن) في السياقات المختلفة إلى معنى المجاوزة."[3]

تتحدث مارينا نجار عن رأي البصريين في معاني "عن" وتقول:" نذكر هنا أن النحويين المتقدمين، أمثال سيبويه و المبرد، لم يذكروا من معاني "عن" سوى المجاوزة، وهذا ما أيده البصريون وتمسكوا به، معتبرين أن كل المعاني عائدة إلى المجاوزة بتقدير أو تأويل."[4]

المعاني الأخرى الواردة غير المجاوزة عبارة عن تأويل أو تقدير لها، وهذا من بصمة النحاة المتأخرين هذا ما يجعلنا نفكر بنحاة الكوفة ومن تبعهم، وهذا المعاني بناءا على تصنيف مارينا نجار:

([1]) أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري الملقب بسيبويه، الكتاب، ج 4، ص 226.
([2]) المصدر نفسه، ص 227
([3]) أبو أوس إبراهيم الشمسان، حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، ص 14.
([4]) مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص53

(**البدل:** مثل الحديث: صومي عن أمك، والعلاقة الجامعة بين معنى التجاوز و معني البدل، إذ أن الإبدال ضرب من الانتقال من شخص إلى أخر، أو من مادة إلى أخرى)[1]

إذن المعنى الأصلي الذي تؤديه" عن" هو المجاوزة، وما ورد غيرها عبارة عن إسناد وتأويل.

المعني الأخر الذي اسند إلى"عن" والذي يتضمن معنى المجاوزة بشكل أو بأخر **الاستعلاء:** (مثل قوله تعالى في سورة محمد الآية الثامنة والثلاثين:" إنمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ"، حيث أن البخل يتضمن تجاوزا مجازيا، فمن يمنع عن نفسه أمورا يكون قد أبعدها عنها.)[2]

دائما في تعداد معاني "عن" نذكر التعليل، والذي تطرق إليه كل من أبو اوس إبراهيم الشمسان، ومارينا نجار، ونكتفي بذكر قول مارينا نجار في ذلك،

حيث قالت:" **التعليل** من معاني "عن" وفي ذلك قوله تعالى في سورة التوبة الآية التاسعة:" وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إبراهيمَ لأبيهِ إلا عَنْ مَوَدَةٍ"[3]

قام السيوطي بتبيان المجاوزة في هذا المثال في كتابه همع الهوامع في شرح جمع الجوامع وقال: "وما كان استغفار إبراهيم إلا صادرا عن مودة"[4]

المعاني التي تعود إلى"عن" ولو كانت بتقدير أو تأويل سبق ذكرها، وألان نتطرق إلى معاني"عن" التي تنوي عن حروف أخرى ولن تبقى دائما في إطار الدلالة عن المجاوزة، وتقوم مارينا نجار بتعدادها حيث أنها تؤدي معنى "بعد"، ومعنى" الباء، وكذلك معنى"في"، إلى جانب معنى"من" واعتمدت في شرح هذه

([1]) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 51.
([2]) ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
([3]) ينظر المرجع نفسه الصفحة نفسها.
([4]) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج4، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، (1399ه/ 1979م)، الكويت، ص 187.

المعاني على تقديم الأمثلة سواء من كتاب الله العزيز أو من الأقوال المأثور بها، وهي:(

أ- معنى "بعد": وذلك بشرح العلاقة بين المجاوزة و"بعد"، أي إذا جاء الشيء بعد الشيء، فقد عاد وقته وجاوزه.

ب- معني الباء للاستعانة: وذكرت مارينا نجار مثال أخذته عن ابن مالك: رميت عن القوس، أي رمى بالقوس.

ت- معنى "في": وفي ذلك تذكر مارينا نجار القول:"ونى عن الشيء" أي جاوزه أما "ونى فيه"، دخل فيه وفتر، الأمر الذي يبقي"عن" على معناها الأصلي.

ث- معنى "من": نحو قوله تعالى في سورة التوبة:" وهو الذي يقبل التوبة عن عباده" أي من عباده.)[1]

14- مع:

ذكرت مارينا نجار أن "مع":" تعتبر حرف جر، وظرف من ظروف الأمكنة، كقولنا "قعدت معك"، لأنها ظرف، وهي اسم بدليل التنوين في "معا" ودخول الجار عليها في حكاية سيبويه" ذهبت مِنْ معه"، وهي هنا بمعنى عندي."[2]

تواصل الباحثة شارحة معنى "مع":" إلى جانب كونها حرف جر وظرف من ظروف الأمكنة، ولعلَّ الغالب عليها أسميتها."[3]

ذلك لان سيبويه لم يذكر حرفيتها، والى جانب نحاة آخرين اتفقوا على أن "مع" اسم وليست حرف.

معاني "مع" محدودة وبناءا على دراسة مارينا نجار هي: "**الصحبة والاجتماع،** نحو: جاء زيد مع عمرو، ولم يذكر سيبويه غيره."[4]

([1]) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 52، 53.

([2]) المرجع نفسه، ص11.

([3]) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 55.

([4]) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إذن المعني الوحيد الذي ذكره سيبويه هو الصحبة والاجتماع، ولكن النحاة المتأخرون أي الذين جاؤوا بعده من بينهم نحاة الكوفة أو النحاة الذين انتهجوا منهج الدراسة في الكوفة، وفي ذلك تقول مارينا نجار:" فقد فصلوا في المعنى الأصلي، وفرقوا بين كون"مع" اسما لمكان الاجتماع، نحو" جلس زيد مع عمرو"، وبين كونها اسما دلّ على زمن الاجتماع، نحو: جئتك مع العصرِ، فاجتمع هنا المجيء ووقت العصر."[1]

15- خلا، حاشا، عدا:

هي من حروف الجر التي قل الحديث فيها، وتقول مارينا نجار في بحثها الذي خصصته لحروف الجر:" القول فيها عامة أنهما أفعال تنصب ما بعدهما من أسماء، وتكون حروف خفض، تجر ما بعدها من أسماء، نقول: " جاء القوم خلا زيدًا وخلا زيدٍ"، ورأيت الجماعة حاشا زيدًا، "ورأيت الجماعة حاشا زيدٍ"."[2]

ومن هذا القول نستنتج أن "خلا، حشا، عدا" حروف قل الحديث فيها، وأنها تعتبر أفعال تنصب ما بعدها من أسماء، كما أنها تكون حروف جر تجر ما بعدها من أسماء.

(وكملاحظة فيما يخص الحرف" حاشا" فاختلاف الكتابة التي ورد بها، ليس إهمالا مني لكن كتبتها كما وجدتها في الكتب النحوية)

لم يختلف البصريون والكوفيون في جواز الخفض بـ "خلا"، وهذا ما ذهب إليه اغلب النحاة والباحثين في هذا المجال، ومن بينهم مارينا نجار في قولها:"ومما لاشك فيه أن لا خلاف بين البصريين و الكوفيين في جواز الخفض بــ" خلا"."[3]

أما حاشا فقد اختلفوا فيها كما سبق شرحها والتفصيل فيها بناءا على رأي الانباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين.

وفي نفس الدراسة لمارينا نجار تقول في (خلا، حاشا، عدا):" أنها من حروف الجر التي تأتي بمعنى الاستثناء، وتدخل تحت باب الاستثناء في كتب النحو، وهي

([1]) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي، ص 55.
([2]) المرجع نفسه، ص 13.
([3]) ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تضارع إلا بما فيه من معنى النفي إذا كان فيه معنى البراءة والتنزيه، وترد هذه الحروف في نحو:"قاموا خلا زيد"، و "ذهبوا حاشا عمرو"، و " أتاني القوم عدا عمرو"."[1]

الجر بـ" عدا" قليل جدا لم يذكره سوى بعض النحاة وفي ذلك قول نفس الباحثة:" الجر "بعدا" قليل جدا، لم يذكره، سوى أبي الحسن الأخفش."[2]

تستشهد الباحثة بقول الشاعر لبيان صحة قولها، حيث قال الشاعر:

أبحنا حيهم قتلا وأسرا عدا الشمطاء والطفل الصغير

ومعنى هذا البيت من الشعر الذي لم تذكر الباحثة صاحبه، انه أثناء الحرب لقوم هذا الشاعر قد أباحوا قتل العدو واخذ أسراه، باستثناء العجائز و الأطفال الصغار.

16- اللام:

ورد في كتب عدة إن أبرز معاني حرف الجر" اللام" أنها تفيد **الملك والاستحقاق**، جاء في الكتاب لسيبويه:" ولام الإضافة، ومعناها الملك واستحقاق الشيء، ألا ترى انك تقولك الغلام لك، والعبد لك، فيكون في معنى هو عبدك، وهو أخ له، فيصير نحو: هو أخوك، فيكون مستحقا لهذا كما يكون مستحقا لما يملك فمعنى هذا اللام معنى إضافة الاسم."[3]

بالتالي فالمعنى الذي تحدث عنه سيبويه هو الأصل، وما جاء فيما بعد عبارة عن اجتهاد من النحاة في التدقيق في هذا المعنى.

وقد فصل النحاة بين الاستحقاق والملك، وفي هذا قالت مارينا نجار:(وقد فصلوا بين الملك والاستحقاق، للتفرقة بين دخولها على ما يُمْلَكْ نحو: "الثوب لزيد"، وما لا يملك، مثل: "هو أخ لعمرو" و السرج للدابة، فيصير نحو:" هو أخوك"، فيكون مستحقا لهذا كما يكون مستحقا لما يملك، والاستحقاق يكون بطريقة الملابسة، معناه

([1]) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 69.
([2]) ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
([3]) أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري الملقب بسيبويه، الكتاب، ج4، ص 217.

الاختصاص، فالسرج مختص بالدابة، والأخ بعمرو، مثله قولنا: " المنة في هذا لزيد"، و "الفضل لزيد"، فالمنة و الفضل ليس مما يملك.)[1]

إذن المعني الأصلي الوارد عن إمام النحاة سيبويه هو ما سبق ذكره، وما يأتي من معان أخري عبارة عن إضافات من النحاة المتأخرين،و هذا أدلى به في كتب كثيرة فتقول مارينا نجار:" ...أن الاتساع في استعمال "اللام" أمر لم يرد أصلا عند المتقدمين من النحاة، بل أورده النحاة المتأخرون بتفاوت..."[2]

من خلال هذا القول ندرك أن المعنى الأصلي "للام" هو ما ذكره سيبويه، ولكن توجد معان أخرى كثيرة لدرجة انه يخصص لهذا الحرف مساحة كبيرة في الدراسات النحوية.

ومن تلك المعاني نذكر منها باختصار:(**اللام الداخلة في النفي**،بين المضاف والمضاف إليه، نحو:"لا أبا لك"،ثم **اللام الداخلة في الندبة**، بين المضاف والمضاف إليه، مثل:" يا بؤس لزيد"، والتقدير: " يا بؤس زيدٍ"،**لام التقوية أو لام القحمة**، وهي التي تدخل لتقوية عامل ضعف: إما بتأخيره، وإما بكونه فرعا في العمل.)[3]

ومعاني " اللام متشعبة، وكذلك منها:(لام الاختصاص، لام النسب، التمليك، شبه التمليك، لام التعدية، لام التبليغ، لام التعجب، لام التبيين، لام التعليل والسبب، لام الصيرورة أو العاقبة أو المآل.)[4]

بالإضافة إلى معاني "اللام" نذكر وقوعها موقع أحرف أخرى مثل:(وقوعها موقع "في" مثل: مضى لسبيله، أي في سبيله، وكذلك موقع "من"مثل: سمعت له صراخاً، أي سمعت صراخه، وكذلك موقع "عند"، وموقع"بعد"، وموقع"إلى"، وموقع"مع"، وموقع"على".)[5]

([1]) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 58.
([2]) ينظر المرجع نفسه، ص 64.
([3]) المرجع نفسه، ص 58، 59
([4]) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 59، 60، 61، 62.
([5]) ينظر المرجع نفسه، ص62، 63، 64.

وللاطلاع أكثر يرجى العودة إلى دراسة مارينا نجار التي قامت بها فيما يخص معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر.

17- الكاف:

التشبيه هو المعني الأصلي للحرف "الكاف" كما قال سيبويه في كتابه:" وكاف الجر التي تجيء للتشبيه، وذلك قولك كانت كزيدٍ."[1]

تقول مارينا نجار شارحة هذا المعنى الذي تؤديه" كاف الجارة": التشبيه هو المعنى الأصلي لهذا الحرف، نحو:" أنت كزيد"، أي: "مثل زيد"، وقد يكون التشبيه ذاهبا الى التعجب، مثل: "ما رأيتك اليوم"، وقد تكون زائدة بهدف التوكيد، مثل قوله تعالى في سورة الشورى:" ليس كمثله شيء"، "أي:ليس مثله شيء"، فهي هنا تؤكد نفي المثل."[2]

والمعاني الأخرى الواردة ما هي إلا أراء الكوفيين ومن تبعهم في مذهبهم،ففي معنى أخر الذي هو **الاستعلاء** تقول مارينا نجار:(" وقد ذكره الأخفش والكوفيون ومثلوا عليه بالقول: "كخير" جوابا لـ" كيف أصبحت؟"، فهي تعني هنا "على خير"، ومثله " كن كما أنت"، أي:" على ما أنت عليه")[3]

من معاني "الكاف" الواردة: **التعليل، والمبادرة**: ويشترط في هذا المعنى اتصالها بـ " ما"، نحو: "سلم كما تدخل" و " صل كما يدخل الوقت"، أي عندما، وقد علق بعض النحاة على هذا المعنى انه غريب، كما أن دلالة الكاف على التعليل، والاستعلاء، والمبادرة بعد شديد عن الأصل الدال على التشبيه."[4]

([1]) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري الملقب بسيبويه، الكتاب، ص 217.
([2]) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 67.
([3]) ينظر مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص67
([4]) ينظر المرجع نفسه، ص 67، 68.

18- الواو والتاء:

الواو والتاء حرفي جر للقسم، تقول مارينا نجار:(" يجمع النحويون المتقدمون والمتأخرون على أن "الواو" و "التاء" حرفي جر إذا أتيا للقسم، نحو:" والله" و " تالله")[1]

الواو لا تدخل إلا على الاسم الظاهر فلا تجر ضميرا، بعكس "الباء" نقول:" بك ربي اقسم" وقد أبدلوها من" الباء" توسعا في اللغة لتقارب معناهما، فالواو جمع والباء للإلصاق وقد أبدلت من "الباء" أيضا لأنهما من المخرج نفسه، والواو اخف من "الباء".تقول مارينا نجار:" هذا لا نجده عند سيبويه إذ يقدم "الواو" على "الياء" ولا يفرق في مجرورها."[2]

في هذا يقول سيبويه:" وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها "الواو"، ثم " الباء"، يدخلان على كل محلوف به..."[3]

وأما "التاء"، نحو: " تالله" فمختصة بلفظ الجلالة، وقد يكون فيها معنى وفي ذلك قال سيبويه:" وقد تقول:" تالله" وفيها معنى التعجب."[4]

تقول مارينا نجار:(" وجدير بالذكر إن من النحاة المتأخرين ، من تنبه إلى ورود "التاء" مع ألفاظ غير لفظ" الله"، فشدت مع "الرحمن"، و" رب الكعبة"، و" حياتك"، ووردت: "تالرحمنِ"، و"ترب الكعبة"، و"ربي".)[5]

19- لولا، ولعل، ومتى، وكي:

([1]) مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم، والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 56.
([2]) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
([3]) أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري الملقب بسيبويه، الكتاب، ج4، ص 496.
([4]) أبي بشر بن عثمان بن قنبر البصري الملقب بسيبويه، الكتاب، ص 497.
([5]) مارينا نجار معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 57.

"لولا" و"لعل" و"متى" و"كي" من الحرف التي ندر استعمالها للجر، وفي هذا تقول مارينا نجار:" أما "لولا" فقد انفرد سيبويه بجرها للضمير فقط."[1]

أي أنها تقوم بجر الضمير الذي يأتي بعدها.

يقول سيبويه في ذلك:" وذلك كلولاي، إذا أضمرت الاسم فيه جر، وإذا اظهر رفع"[2]

وقد اختصت "لولا" بالضمير، كما اختصت " الكاف" و" حتى" بالظاهر.

وفيما يخص لعل تقول مارينا نجار:"اختلف البصريون والكوفيون حول"اللام" الأولى في "لعل"، فيعتبرها الكوفيون أصلية بينما يعتبرها البصريون زائدة على "عل" التي هي بمعنى عسى."[3]

والجر بـ"لعل" يكاد يقتصر ذكرها في الكتب النحوية على لغة قبيلة عقيل

وتواصل حديثها قائلة:" فالجر بها لغة "عقيلية"(نسبة إلى قبيلة عقيل) حكاها أبو زيد و الاخفش والفراء في نحو " لعل أبي المغوار منك قريب، وقول الشاعر: وقولهم لعل الله فضلكم علينا."[4]

اعتبرت "لعل" بمنزلة الحرف الجار الداخل على المبتدأ كـ" الباء" في "بحسبك درهم"، أي زائدة، فسيبويه لم يذكر فيها الجر أبدا.

والجر بـ"متى": "لغة هذلية(نسبة إلى قبيلة هذيل)، وهي بمعنى "من"، نحو، أخرجها متى كمَّه، أي من كمه."[5]

([1]) مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 70.
([2]) أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري الملقب بسيبويه، الكتاب، ج2، ص373.
([3]) مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 70
([4]) ينظر المرجع نفسه، ص 70
([5]) المرجع نفسه، ص71.

الفصـــــل الثالث

نماذج لحروف الجر في القرآن الكريم

نماذج لحروف الجر من القران الكريم:

كل امة تسعى من اجل الحفاظ على لغتها، انطلاقا من دراسة خصائصها ومميزاتها، التي تختلف فيها كل لغة عن اللغات الأخرى، فقد اختلفت العربية عن باقي اللغات، فهي التي شُرِّفت بالقران الكريم وهي الدالة على إعجازه، من حيث الألفاظ، وتراكيبها النحوية، وطرق التعبير عن مقاصد متكلميها، إذ يقول الله تعالى في سورة يوسف الآية الثانية:" إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَكُم تَعْقِلُون".

وللحفاظ على اللغة العربية صافية نقية، لا يصيبها تحريف ولا تصحيف، لجأ النحاة إلى إرساء معالم النحو العربي، للحفاظ على اللغة العربية من خلال استعمالات اللغة، وذلك من خلال كلام العرب.

بالتالي لما كانت مقاصد كلام العرب، على اختلاف صنوفه مبنيا أكثر على معاني الحروف، ومن بين الحروف التي لها مكانة لا يستهان بها أمام الحروف العربية حروف الجر، وفي هذا الفصل سنتطرق بإذن المولى عز وجل إلى تبيان معانيها في القران الكريم بناءا على توجهات البصريين والكوفيين.

قبل الدخول في صلب الموضوع أردت التطرق إلى فكرة أراها مهمة جدا، هي الحديث ولو بالإيجاز عن "تناوب حروف الجر في القران الكريم" ، والتناوب هو كان ينوب حرف على أخر بحيث يؤدي نفس المعنى، وظهر اختلاف واضح في هذا الأمر بين البصريين والكوفيين.

أ- مذهب البصريين:

البصريون يرون أن "التناوب ليس قياسيا، لان أحرف الجر لا تنوب على بعضها البعض بقياس."[1]

(1) ينظر عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ج2، ط3، دار المعارف للنشر، مصر، ص 537.

دائما بالحديث عن عدم تناوب حروف الجر بالنسبة للبصريين ، على انه ليس لحرف الجر إلا معنى واحد يؤديه على سبيل الحقيقة لا المجاز، ويواصل عباس حسن قائلا:" فالحرف"في" تؤدي معنى واحد حقيقي هو "الظرفية"، والحرف"على" يؤدي معنى واحد حقيقيا هو "الاستعلاء"، والحرف"من" لا تؤدي حقيقيا إلا معنى الابتداء، كما لا تؤدي الحرف"إلى" معنى حقيقيا إلا معنى"الانتهاء"، وهكذا."[1]

وفي نفس المُؤَلف يقول صاحبه:" ...فان أدى الحرف معنى أخر غير معناه الحقيقي الخاص به وجب القول بان تأديته هذا المعنى الجديد تأدية مجازية لا حقيقية، مثلا ذلك القول" غرد الطائر في الغصن"، فالحرف "في" كما هو معروف لا تؤدي حقيقيا إلا معنى" الظرفية"، ولكن هذا المعنى عاجز عن تفسير ما أدته في هذه العبارة، لان الطائر المغرد ليس داخل الغصن، أو بين جوانبه كما يوحيه معنى "الظرفية"، فالحرف "في" قد أدت هنا غير معناها الأصلي وهو معنى "الفوقية" أو " الاستعلائية" وهو معنى خاص بـ "على"."[2]

ب-مذهب الكوفيين:

على عكس ما ذهب إليه البصريون يزعم الكوفيون أن التناوب قياسي، وفي ذلك قال عباس حسن:"...يرى الكوفيون أن التناوب قياسي بحجة أن الحرف بصفته كلمة كسائر الكلمات الاسمية والفعلية يؤدي عدة معان حقيقية لغوية كانت أم عرفية، ومن ثم قصر حرف الجر على معنى حقيقي واحد وإخراجه مما يدخل فيه غيره من المعنى تعسف غير داع."[3]

والكوفيون في ذلك يبرهنون ويقدمون حجج، حيث يقول صاحب النحو الوافي: "... يرون أن تأدية الحرف معنى غيره ليست مجازية لان التأدية إذا

([1]) ينظر عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ص537.
([2]) ينظر المرجع نفسه، ص537، 538.
([3]) ينظر المرجع نفسه، ص54.

شاعت دلالاتها واشتهر استخدامها لدرجة يفهمها السامع بغير غموض فهي حقيقية، فالمجاز لا مكان له إلا إذا لم يبتدر المعنى إلى ذهن السامع."[1]

وعملا بمنهج الكوفيين نجد عدة محققين يكتفون به، لأنه عمل سهل بغير إساءة لغوية، وبعيد عن الالتجاء إلى المجاز والتأويل ونحوهما، وهو فوق كل ذلك يتمشى مع الظواهر اللغوية العربية مثل ظاهرة تأدية الحرف الواحد معاني مختلفة، أو ما يعرف بالمشترك اللفظي.

وفي تبيان معاني **حروف الجر بين البصريين والكوفيين في القران الكريم،** كنماذج اعتمدت في بعض الحروف على هذه الظاهرة لكون كثير من النحاة والباحثين والمحققين قد أشادوا بها وتناولوها في دراساتهم، مثل السيوطي و بن مالك وغيرهم.

1حرف الجر "من"

المعنى الأصلي للحرف"من" هو ابتداء الغاية المكانية، وأما المعاني الأخرى جاءت بتأويلات أو اجتهادات من النحاة، وفي ذلك تقول مارينا نجار: (لقد خص سيبويه"من" بالمعني: ابتداء الغاية المكانية)[2]

كقوله تعالى في سورة الإسراء:" **مِنْ المَسْجِدِ الحَرَام إلى المَسْجِدِ الأقْصَى**"[3]

التفسير في (الميسر الإصدار 04)[4]، و(تفسير الجلالين)[5]:

وجاء في التفسير الميسر اصدار04 ومقارنته مع تفسير الجلالين: يمجد الله نفسه ويعضم شانه لقدرته على ما لا يقدر عليه احد سواه، لا اله غيره، ولا رب سواه، فهو الذي أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم زمنا من الليل بجسده وروحه، يقظة لا مناما من المسجد الحرام "بمكة" إلى المسجد الأقصى بـ"بيت المقدس" الذي بارك الله

(1) ينظر عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة و الحياة اللغوية المتجددة، ص 54.
(2) مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر
(3) سورة الإسراء، الآية 1.
(4) تفسير القران الكريم، الميسر الإصدار الرابع، نسخة الكترونية، تتضمن تفسير آيات الله الكريمة بشكل ميسر، كما يتضمن أحكام التجويد، وأسباب النزول.
(5) تفسير الجلالين، نسبة إلى الإمامين الجليلين: جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، الناشر: دار القدس.

حوله في الزرع والثمار، وغير ذلك وجعله محلا لكثير من الأنبياء؛ ليشاهد عجائب قدرة الله وأدلة وجدانية.

إن الله سبحانه وتعالى هو السميع لجميع الأصوات، البصير بكل مبصّر فيعطي كلا ما يستحقه في الدنيا والآخرة.

والكوفيون ذكروا:" انه يمكن إدراجها في ابتداء الغاية الزمانية"[1]، مستدلين بقوله عز وجل، قال تعالى:" **لَمَسْجِدٍ أسِّسَ على التَقْوى مِنْ أوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أن تَقُومَ فِيهِ**"[2]

التفسير في الميسر الإصدار 04، وتفسير الجلالين:

لا تقم -أيها النبي- في ذلك المسجد أبدا، فان المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، وهو مسجد (قباء)- أولى أن تقوم فيه للصلاة، ففي هذا المسجد رجال يحبون أن يتطهروا بالماء من النجاسات والأقذار، كما يتطهرون بالتورع والاستغفار من الذنوب والمعاصي، والله يحب المتطهرين، وإذا كان مسجد (قباء) قد أسس على التقوى من أول يوم، فمسجد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كذلك بطريق الأولى والأحرى.

وسأكتفي بهذا المثالين بالنسبة للحرف"من"

2- حرف الجر "إلى":

المعنى الأصلي للحرف" إلى" هو انتهاء الغاية في المكان والزمان، و بالتالي معنى حرف الجر "إلى" (انتهاء الغاية في المكان والزمان وهي أصل معانيها عند سيبويه)[3]

([1]) مارينا نجار معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 20

([2]) سورة التوبة، الآية 108.

([3]) أبو اوس إبراهيم الشمسان، حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، ص 5.

أ- انتهاء الغاية المكانية: مثل قوله تعالى في سورة الإسراء، الاية1، قال تعالى:" **مِنَ المَسْجِدِ الحَرَام إلى المَسْجِدِ الأقْصَى**"

التفسير في الميسر الإصدار الرابع بالمقرنة مع تفسير الجلالين؛ يمجد الله نفسه ويعضّم شانه لقدرته على ما لا يقدر عليه احد سواه، لا اله غيره، ولا رب سواه، فهو الذي اسري بعبده محمد صلى الله عليه وسلم زمنا من الليل بجسده وروحه، يقظة لا مناما من المسجد الحرام " بمكة" إلى المسجد الأقصى " ببيت المقدس" الذي بارك الله حوله في الزرع والثمار، وغير ذلك وجعله محلا لكثير من الأنبياء؛ ليشاهد عجائب قدرة الله وأدلة وجدانية.

إن الله سبحانه وتعالى هو السميع لكل لجميع الأصوات، البصير بكل مبصر فيعطي كل ما يستحقه في الدنيا والآخرة.

ب- انتهاء الغاية الزمانية: مثل قوله تعالى:" **ثُمَ أتَمُوا الصِّيَامَ إلى اللَيلِ**"[1]

التفسير في الميسر في الاصدار04 وتفسير الجلالين:

أباح الله لكم في ليالي شهر رمضان جماع نسائكم،هن ستر وحفظ لكم، وانتم ستر وحفظ لهن، علم الله أنكم كنتم تخونون أنفسكم بمخالفة ما حرمه الله عليكم من مجامعة النساء بعد العشاء في ليالي الصيام – وكان ذلك في أول الإسلام- فتاب الله عليكم ووسع لكم في الأمر، فألان جامعهن واطلبوا ما قدره الله لكم من الأولاد، وكلوا واشربوا حتى يتبين ضياء الصباح من سواد الليل، بظهور الفجر الصادق، ثم أتموا الصيام بالإمساك عن المفطرات إلى دخول الليل بغروب الشمس، ولا تجامعوا نساءكم أو تتعاطوا ما يفضي إلى جماعهن إذا كنتم معتكفين في المساجد؛لان هذا يفسد الاعتكاف (وهو الإقامة في المسجد مدة معلومة بنية التقرب إلى الله)، تلك الإحكام التي شرعها الله لكم هي حدود الفاصلة بين الحلال والحرام، فلا تقربوها حتى تقعوا في الحرام، يمثل هذا البيان الواضح يبين الله آياته وإحكامه للناس؛ كي يتقوه ويخشوه.

([1]) سورة البقرة، الآية 187.

فيما يخص رأي الكوفيين نذكر قولهم في جواز تأدية دور حرف الجر"في" حيث تقول مارينا نجار:" من معاني "إلى" الظرفية الموافقة لـ"في"."[1]

وفي ذلك مثال ما جاء في قوله تعالى:" **لَيَجْمَعَنَّكُمْ إلى يومِ القِيَامَةِ**"[2]

التفسير في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

الله وحده المنفرد بالألوهية، لجميع الخلق، ليجمعنكم يوم القيامة، الذي لاشك فيه، للحساب والجزاء، ولا احد اصدق من الله حديثا فيما اخبر به.

3- حرف الجر "في":

أجمع النحويون المتقدمون والمتأخرون على السواء في أن الأصل أن المعنى الذي تؤديه "في"هو الظرفية، فهذا ما تقوله مارينا نجار، ويوافقها في ذلك أبو اوس إبراهيم الشمسان أين قال:" يتضح من قول سيبويه أنها دالة علي الظرفية حقيقة ومجازا..."[3]

وفي ذلك قوله عز وجل:" **ادْخُلُوا فِي السِّلمِ كَافَّةً**"[4]

التفسير في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

يتم التفسير باستعمال الميسر الإصدار الرابع، ودلك بمقارنته بتفسير الجلالين،

يا أيها الذين امنوا بالله ربا وبمحمد نبيا ورسولا وبالإسلام دينا، ادخلوا في جميع شرائع الإسلام، عاملين بجميع أحكامه، ولا تتركوا منها شيئا، ولا تتبعوا طرق الشيطان فيما يدعوكم إليه من المعاصي، انه لكم عدو ظاهر العداوة فاحذروه.

([1]) مارينا نجار معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، ص 29.
([2]) سورة النساء، الآية 87.
([3]) أبو اوس إبراهيم الشمسان، حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، ص 15.
([4]) سورة البقرة، الآية 208

وفي اتجاه الكوفيين نأخذ قولهم بإمكانية ورود"في" بمعنى حروف أخرى منها "على"، وفي ذلك قوله عز وجل:" **لأصْلُبَنَّكُم فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**"[1]

التفسير في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

قال فرعون للسحرة: أصدقتم بموسى، واتبعتموه وأقررتم له قبل أن أذن لكم بذلك؟ إن موسى لعظيمكم الذي علمكم السحر؛ فلذلك تبعتموه، فلأقطعن أيديكم وأرجلكم مخالفا بينها، يدا من جهة ورجلا من الجهة الأخرى، و لأصلُبنَّكم، بربط أجسادكم على جذوع النخل، ولتعلمن أيها السحرة أيَّناَ: أنا أو رب موسى اشد عذابا من الأخر وأدوم له.

4- حرف الجر" الباء":

الإلصاق هو المعنى الأصلي "للباء" ولم يذكر سيبويه معنى أخر، و الإضافة معنى أخر أضيف إلى "الباء"، ولكن الإضافة هنا بمعني الإلصاق المجازي، كما في قوله تعالى:" **ذَهَبَ الله بِنُورِهِم**"[2]

التفسير في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

حال المنافقين الذين امنوا- ظاهرا لا باطنا- برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ثم كفروا، فصاروا يتخبطون في ظلمات ضلالهم وهم لا يشعرون، ولا أمل لهم في الخروج منها، تشبه حال جماعة في ليلة مظلمة، وأوقد احدهم نارا عظيمة للدفء والإضاءة، فلما سطعت النار وأنارت ما حوله، انطفأت واعتمت، فصار أصحابها في ظلمات لا يرون شيئا، ولا يهتدون إلى طريق ولا مخرج.

([1]) سورة طه، الآية71.
([2]) سورة البقرة، الاية17

وعند الكوفيين نجد أنهم يخصون الباء (بمعنى المجاوزة بمعنى "عن"،وهذا ما رفضه البصريون)[1]

واستدل الكوفيون على ذلك بقوله تعالى:" **يَسْألونَ عَنْ أنْبَائِكُم**"[2]

التفسير في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

يظن المنافقون أن الأحزاب الذين هزمهم الله شر هزيمة لم يذهبوا؛ ذلك من شدة الخوف والجبن، ولو عاد الأحزاب إلى "المدينة" لتمنى أولئك المنافقون أنهم كانوا غائبين عن "المدينة" بين أعراب البادية يستخبرون عن أخباركم ويسالون عن أنبائكم،ولو كانوا فيكم ما قاتلوا معكم إلا قليلا لكثرة جبنهم وذلتهم.

5- حرف الجر"على":

كما سبق الذكر أن "على" تؤدي معنى الاستعلاء، وقد اجمع على ذلك المتقدمون والمتأخرون،ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى :" **وَلَهُمْ على ذَنْبٌ**"[3]

التفسير في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

قال موسى: رب إني أخاف أن يكذبوني في الرسالة، ويملا صدري الغمُّ لتكذيبهم إياي، ولا ينطلق لساني بالدعوة فأرسل جبريل بالوحي إلى أخي هارون؛ ليعونني، ولهم على ذنب في قتل رجل منهم، وهو القبطي، فأخاف أن يقتلوني به.

"على" تفيد معنى الاستعلاء، لكن الكوفيون انفردوا برأيهم الذي ينص على جواز تناوب حروف الجر فيما بينها وهذه واحدة، حيث أتت"على" بمعنى "من"، كما في قوله تعالى:" **إذا اكْتَالُوا عَلى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ**"[4]

([1]) أبو اوس إبراهيم الشمسان، حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، ص 41، 42.
([2]) سورة الأحزاب، الآية 20.
([3]) سورة الشعراء، الآية 14.
([4]) سورة المطففين، الآية 02.

التفسير في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

عذاب شديد للذين يبخسون المكيال والميزان، الذين إذا اشتروا من الناس مكيلا أو موزونا ينقصون في المكيال والميزان، فكيف بحال من يسرقها ويختلسها، ويبخس الناس أشياءهم؟ انه أولى بالوعيد من مطففي المكيال والميزان، ألا يعتقد أولئك المطففون ا ن الله تعالى باعثهم ومحاسبهم على أعمالهم في يوم عظيم الهول؟ يوم يقوم الناس بين يدي الله، فيحاسبهم على القليل والكثير، وهم فيه خاضعون لله رب العالمين.

6- حرف الحر" عن":

المعنى الأصلي لـ"عن" هو المجاوزة والبعد كما سبق أن ذكرنا، وتؤدي معاني أخرى البدل ، الاستعلاء، التعليل، وما كان ذلك إلا عبارة عن تأويل، وللاستدلال على ذلك

نأخذ الآية الكريمة، أين قال عز وجل:**" إِنَمَا يَبْخُل عَنْ نَفْسِه"**[1]

فيها تجاوز، حيث أن البخل فيه تجاوز مجازي، فمن يمنع عن نفسه أمورا يكون قد أبعدها على نفسه.

تفسير الآية في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

ها انتم -أيها المؤمنون- تدعون إلى النفقة في جهاد أعداء الله، ونصرة دينه، فمنكم من يبخل بالنفقة في سبيل الله، ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه، والله تعالى هو الغنيُّ عنكم وانتم الفقراء إليه، وان تتولوا عن الإيمان بالله وامتثال أمره يهلككم، ويأتي بقوم آخرين، ثم لا يكونوا أمثالكم في التولي عن أمره، بل يطيعونه ويطيعون رسوله، ويجاهدون في سبيله بأموالهم وأنفسهم.

([1]) سورة محمد ،الآية 38.

هذا بالنسبة لما يخص اتجاه البصريين، أما الكوفيين، فنأخذ على سبيل المثال قولهم بان"عن" يمكن أن تأتي بمعنى"في" مستدلين بقوله عز وجل:**" ولاَتَنِيَا فِي ذِكْرِى"**[1]

تفسير الآية في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

اذهب- يا موسى- أنت وأخوك هارون بآياتي الدالة على ألوهيتي وكمال قدرتي وصدق رسالتك، ولا تضعفا عن مداومة ذكري، اذهبا معا إلى فرعون؛ انه قد جاوز الحد في الكفر والظلم، فقولا له قولا لطيفا، لعله يتذكر، أو يخاف ربه.

7- حرف الجر" اللام":

من دلالات حرف "اللام" الملك والاستحقاق، ولم يذكر سيبويه غيره، ومثال على ذلك، قوله عز وجل:**" الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينِ"**[2]

تفسير الآية الكريمة في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

الحمد لله رب العالمين) الثناء على الله بصفاته التي كلها أوصاف كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، وفي ضمنه أمرٌ لعباده أن يحمدوه، فهو المستحق له وحده، وهو سبحانه المنشئ للخلق القائم بأمورهم، المربي لجميع خلقه بنعمه ولأوليائه، بالإيمان والعمل الصالح.

نحاة الكوفة يرون أن" اللام" يمكن أن تقع موقع حرف الجر "في"، كما في قوله تعالى:**" نَضَنَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ"**[3]

([1]) سورة طه، الآية 42.
([2]) سورة الفاتحة، الآية 02.
([3]) سورة الأنبياء، الآية 47.

تفسير الآية في المسير الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

وضع الله تعالى الميزان العادل للحساب في يوم القيامة، ولا يظلم هؤلاء ولا غيرهم شيئا، وان كان هذا العمل قدر ذرة من خير أو شر اعتبرت في حساب صاحبها، وكفى بالله محصيا أعمال عباده ومجازيا لهم عليها.

8- حرفي الجر"الواو" و"التاء":

يجمع النحويون المتقدمون والمتأخرون على أن "الواو" و "التاء" يكونان حرفي جر إذا أتيا للقسم، وفي ذلك قوله تعالى:**" والقُرآنِ الحَكِيمِ"**[1]

تفسير الآية في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

يقسم الله تعالى بالقرآن المحكم بما فيه من الأحكام والحكم والحجج، انك- أيها الرسول- لمن المرسلين بوحي الله إلى عباده، على طريق مستقيم معتدل، وهو الإسلام.

وفيما يخص "التاء" انه حرف جر إذا أتى للقسم بدليل قوله تعالى:**" تاللهِ لِأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم"**[2]

تفسير الآية في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

وتالله لأمكرنَّ بأصنامكم واكسِّرها بعد أن تتولُّوا عنها ذاهبين.

9- حرف الجر "مع":

المعنى الوحيد الذي ذكره سيبويه لـ" مع" هو الصحبة والاجتماع، وفي ذلك قوله تعالى:**" وَالله مَعَكُم"**[3]

([1]) سورة يس، الآية 02.
([2]) سورة الأنبياء، الآية 57.
([3]) سورة محمد، الآية 35.

تفسير الآية في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

فلا تضعفوا- أيها المؤمنون بالله ورسوله- عن جهاد المشركين، وتجبنوا عن قتالهم، وتدعوهم إلى الصلح والمسالمة، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم، والله تعالى معكم بنصره وتأييده، وفي ذلك بشارة عظيمة بالنصر والظفر على الأعداء، ولن يُنقصكم الله ثواب أعمالكم.

سيبويه لم يذكر لـ "مع" معنى أخر، إذن ما ورد من معاني أخرى عبارة عن إضافات من النحاة المتأخرين كالكوفيين ومن نهج منهجهم في ذلك، وعلى ذلك نذكر أنهم أجازوا وقوع"مع" موقع "عند"، كما في قول عز وجل:**" هَذَا ذِكْرُ مِنْ مَعِي"**[1] ، أي بمعنى من عندي.

تفسير الآية الكريمة في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

هل اتخذ هؤلاء المشركين من غير الله آلهة تنفع وتضر وتحيي وتميت؟ قل- أيها الرسول- لهم: هاتوا ما لديكم من البرهان على ما اتخذتموه آلهة، فليس في القرآن الذي جئت به ولا في الكتب السابقة دليل على ما ذهبتم إليه، وما أشركوا إلا جهلا وتقليدا، فهم معرضون عن الحق منكرون له.

10- حرف الجر" الكاف":

المعنى الأصلي "للكاف" هو التشبيه، وفي ذلك قوله تعالى:**" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ"**[2]، كما سبق وان وضحنا ذلك في الفصل الثاني

تفسير الآية في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

الله سبحانه وتعالى هو خالق السموات والأرض ومبدعهما بقدرته ومشيئته وحكمته، جعل لكم من أنفسكم أزواجا؛ لتسكنوا إليها، وجعل لكم من الأنعام أزواجا

([1]) سورة الأنبياء، الآية 24.
([2]) سورة الشورى، الآية 11.

ذكورا وإناثا، يكثركم بسببه بالتوليد، ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته، لا في ذاته ولا في أسمائه، ولا في صفاته ولا في أفعاله لان أسماءه كلها حسنى، وصفاته صفات كمال وعظمة، وأفعاله تعالى اوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، وهو السميع البصير، لا يخفى عليه من أعمال خلقه وأقوالهم شيء، وسيجازيهم على ذلك.

ولقد أوردوا معان أخرى لـ"الكاف" غير معناها الأصلي، وقد ذكره الكوفيون مثل الاستعلاء، والتعليل، والمبادر.

وفي ذلك مثل، قوله عز وجل:**" أُذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُم"**[1]

تفسير الآية في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

ليس عليكم حرج في أن تطلبوا رزقا من ربكم بالربح من التجارة في أيام الحج، فإذا دفعتم بعد غروب الشمس راجعين من "عرفات"- وهي المكان الذي يقف فيه الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة- فاذكروا الله بالتسبيح والتلبية والدعاء عند المشعر الحرام- المزدلفة-، واذكروا الله على الوجه الصحيح الذي هداكم إليه، ولقد كنتم من قبل هذا الهدى في ضلال لا تعرفون معه الحق.

11- حرف الجر"حاشى":

ذهب الكوفيون إلى أن "حاشى" فعل ماض استعمل استعمال الأدوات، بدليل انه يتصرف، أو انه فعل ولام الخفض تتعلق به، وان الفعل يتعلق بالفعل لا بالحرف، وفي ذلك قوله تعالى:**"حَشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا"**[2]

([1]) سورة البقرة، الآية 198.
([2]) سورة يوسف، الآية 31.

والبصريون يقولون عكس ذلك، بان "حاشى" حرف جر، وان اللام زائدة، وكل هذا سبق شرحه في الفصل الثاني، والأدلة من كتاب أبي البركات بن الانباري "الأنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين"

تفسير الآية في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

فلما سمعت امرأة العزيز بغيبتهن إياها واحتيالهن في ذمّها، أرسلت إليهن تدعهن لزيارتها، وهيأت لهن ما يتكئن عليه من الوسائد، وما يأكلنه من الطعام، وأعطت كل واحدة منهن سكينا ليقطعن الطعام، ثم قالت ليوسف: اخرج عليهن، فلما رأينه أعظمنه وأجللنه، وأخذهن حسنه وجماله، فجرحن أيديهن وهن يقطعن الطعام من فرط الدهشة والذهول، وقلن متعجبات: معاذ الله، ما هذا من جنس البشر، لان جماله غير معهود في البشر، ما هو إلا ملك كريم من الملائكة

12- حرف الجر "رُبَّ"

اختلف فيه البصريون والكوفيون فالكوفيون يذهبون إلى أن "رب" اسم وليست حرف، وما يدل على ذلك؛ انه يدخله الحذف: فيقال في "رُبَّ" "رُبَ"، قال تعالى:**" رُبَّمَا يَوَدُّ الّذِينَ كَفَرُوا لوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ"**[1]

تفسير الآية في الميسر الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

سيتمنى الكفار حين يرون خروج عصاة المؤمنين من النار إن لو كانوا موحدين؛ ليخرجوا كما خرجوا.

والبصريون يردون على الكوفيين أن"رب" للتقليل، وإنهم لما قالوا لا يجوز إظهار الفعل الذي تتعلق به، قالوا إنما فعلوا ذلك إيجازا واختصارا، فيحذف الفعل أحيانا للدلالة الحال عليه، وفي ذلك مثال قوله تعالى:" إلى فَرْعُونْ وَقَوْمِهِ" لم يذكر مرسلا للدلالة عليه.

([1]) سورة الحجر، الآية 02.

13- حتى:

رأي الكوفيين في "حتى"(أنها حرف نصب ينصب الفعل المستقبل من غير تقدير، نحو القول: أطع الله حتى يدخلك الجنة، كما انه حرف خفض من غير تقدير خافض، نحو القول: مطلته حتى الشتاء)[1]

تتضارب الآراء دائما بين البصريين والكوفيين قلما اتفقوا، وفي هذه المسالة، أي ما يخص"حتى" يرى البصريون أنها حرف جر في كلا الحالتين، وفي ذلك قوله تعالى:**" سَلَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ"**[2]

تفسير الآية في المسير الإصدار الرابع، وتفسير الجلالين:

هي امن كلها، لا شر فها إلى مطلع الفجر.

(1) ينظر أبي البركات بن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص 477.
(2) سورة القدر، الآية 05.

خـــــاتمـــــة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الذي يسر في انجاز هذا البحث، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

جاء هذا البحث نتيجة دراسة نظرية حيث تقصيت بعض السمات الدلالية لحروف الجر بين البصريين والكوفيين، وفق ما ورد عن النحاة للاستفادة منها من خلال النصوص التي وردت فيها السمات الدلالية لحروف الجر، بالإضافة إلى فهم طبيعة استخدام هذه الحروف في تركيب الجمل وسياقها، من حيث معرفة ما يكثر استعماله أو يقل، أو يندر في الاستعمال اللغوي، وكل ذلك بمراعاة التوجهات المنهجية لكل من المدرستين البصرية والكوفية.

ومن أهم النتائج التي تخلصت إليها في هذا البحث: إن البصريين اختلفوا في طريقة تناولهم للمادة النحوية ، بحيث يقفون على الشواهد الموثوق بصحتها، الكثير النظائر، أما الكوفيون يعتمدون الاتساع في الرواية، واخذ العبارات اللغوية عن جميع العرب وبدويهم وحضريّهم، فبالتالي البصريون يتشددون في الدراسات النحوية، عكس الكوفيين.

اختلاف منهجي الدراسة لكل من الكوفيين والبصريين أدى إلى اختلاف النتائج المتوصل إليها، كذلك من النتائج الأساسية التي توصلت إليها أهمية حروف الجر بالنسبة لباقي الحروف، ودليل ذلك كثرة الكتب التي تناولتها

وحروف الجر من بين حروف المعاني التي لها مكانة، والدليل على ذلك كثرة الدراسات فيها، واختلافها بين البصريين والكوفيين أمر كثر النقاش فيه، حيث توجد بعض الحروف انفرد فيها البصريون أو الكوفيون بأنها حرف جر مثل "حتى"، و"رب"، وهناك حروف لم يختلفوا في كونها حرف جر مثل" خلا" إذا وردت للاستثناء.

تعددت التقسيمات التي قام بها النحاة، فمنهم من قسمها حسب الوظيفة ومنهم من قسمها حسب عدد الحروف، ومن بين النتائج التي توصلت إليها أن دلالات حروف

الجر فيها الأصلية والتي وردت عن كتاب سيبويه، الثانوية التي نتجت عن تأويلات للمعنى الأساسي، أو عبارة عن اجتهادات من النحاة

كما أن لحروف الجر مكانة في القرآن الكريم تفوق باقي الحروف، والدليل على ذلك توظيف ما يتعدى أربعة وعشرين آية كريمة، فيها حروف الجر.

المصادر والمراجع

1- قائمة المصادر:

1- القران الكريم برواية ورش عن نافع، ط1، تشرفت بطباعته اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع.
2- تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، القدس للنشر والتوزيع.
3- التفسير الميسر الإصدار الرابع، نسخة الكترونية.
4- أبو زكريا بن يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، ج3، ط3، دار عالم الكتب للنشر، (1403ه/1979م)، بيروت.
5- ابن الحاجب، الكافية في النحو، ط1، مكتبة البشرى للطباعة والنشر والتوزيع، (1429ه/ 2011م).
6- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، ج1، المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط1، (1415ه/ 1994م)، القاهرة.
7- أبي البركات بن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ط1، تحقيق: جودة مبروك محمد مبروك، راجعه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة.
8- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري الملقب بسيبويه، الكتاب، (ج4+ج2)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، (1416ه/ 1996م)، القاهرة.
9- أبي بكر محمد بن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، ج1، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط3، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (1417ه/ 1996م).
10- أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ج3، حققه وقدم له فهرسه: عبد الحميد هيداوي، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،(1420ه/ 2000م)، بيروت.

11- جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج4، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، (1399ه/ 1979م)، الكويت.

2- قائمة المراجع:

1- أبو أوس إبراهيم الشمسان، حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، مطبعة المدني، 1987م، جدة.

2- (احمد مختار، محمد النحاس زهران، محمد حماسة عبد اللطيف)، النحو الأساسي، ط4، منشورات ذات السلاسل، (1414ه/ 1994م)، الكويت.

3- احمد عبد الستار الجواري، نحو التيسير، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (1404ه/ 1984م)، العراق.

4- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط7، دار المعارف للنشر، القاهرة.

5- عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ج2، دار المعارف للنشر، ط3، مصر.

6- فخر الدين صالح سليمان قدارة، مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، ج1، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1،(1410ه/1990م).

7- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، راجعه ونقحه: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت.

8- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو،ط2، مكتبة ومطبعة البابي الخليجي وأولاده، (1377ه/ 1957م)، مصر.

9- الموسوعة العربية العالمية.

10- نبيل راغب القواعد الذهبية لإتقان اللغة العربية في النحو والصرف، دار غريب للنشر والتوزيع.

قائمة المعجم:

1- عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلوسي أبو عبيدة، معجم ما استعجم، المحقق: مصطفى السقا، عالم الكتب للنشر، طبعة القاهرة.
2- لويس معلوف، قاموس المنجد، ط19، مجلد 1، المطبعة الكاثوليكية للنشر، بيروت.
3- محمد بن أبي بكر بن عبد الله الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان للنشر، 1988م.
4- محمد بن منظور الإفريقي المصري جمال أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت لبنان.
5- معجم الوسيط، ط4، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجميات وإحياء التراث بناءا على تكليف من شوقي ضيف، رئيس المجمع، مكتبة الشوق للنشر، مصر.
6- ياقوت بن عبد الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، المجلد الرابع، دار صادر للنشر، (1397ه/ 1993م)، بيروت لبنان.

3- قائمة المجلات:

1- دياب سليم محمد عمر، دور حروف الجر في استنباط الأحكام من مصادرها الشرعية، مجلة الشيعة والقانون، 1988م، القاهرة.
2- مجلة أرشيف لغة الضاد التي تنشر عبر الانترنيت، نشر المقال 28/ 2008/02.
3- محمد سعد محمد احمد، استخدام حروف المعاني في إفادة معنى التعليل، امارايك، مجلة علمية محكمة تصدر في الأكاديمية الأمريكية العربية للعلم والتكنولوجيا، المجلد الرابع، العدد: 11، 2013.

4- قائمة الرسائل الجامعية:

1- سماح سمير دلول، أراء الاخفش في كتاب همع الهوامع للسيوطي، جمعا وتوثيقا، رسالة ماجستير، (1431ه/ 2010م)، غزة.

2- عبد الله احمد بن عبد الله البسيوني احمد محمد مرافا، بعض السمات والخصائص السياقية لحروف الجر، جامعة المدينة العالمية، 2013م.
3- مارينا نجار، معاني حروف الجر بين الوصف النحوي القديم والاستعمال اللغوي المعاصر، رسالة ماجستير في الآداب، جوان 1986.

الفهـــــــرس

الفهرس

شكر وتقدير.....
إهداء.....
مقدمة.....
الفصل الأول: مدرستي البصرة والكوفة 10
- المدارس النحوية.....11
1- مصطلح المدرسة لغة.....11
2- مصطلح المدرسة اصطلاحا.....11
- النحو لغة واصطلاحا.....12
1- مصطلح النحو لغة.....12
2- المعنى الاصطلاحي للنحو.....13
- المدارس النحوية.....13
- مدرستي البصرة والكوفة.....15
1- مدرسة البصرة النحوية.....15
أ- مصطلح البصرة لغة.....15
ب- مصطلح البصرة في الاصطلاح.....16
2- من نحاة البصرة.....18
3- منهج البحث عند البصريين.....20
4- فضل البصرة في نشأة النحو.....22
5- عوامل أسبقية البصرة في الدراسات النحوية.....23
1- مدرسة الكوفة.....23
1- تعريف الكوفة في اللغة والاصطلاح.....23
أ- تعريف الكوفة لغة.....23
ب- الكوفة في الاصطلاح.....24
2- نشأة مدرسة الكوفة النحوية.....25
3- منهج البحث عند الكوفيين.....26
4- رجال مدرسة الكوفة النحوية.....28
الفصل الثاني:دلالات حروف الجر بين البصريين والكوفيين.....31
1- تمهيد.....31
2- تعريف الحرف.....31

أ- تعريف الحرف لغة.....31
ب- تعريف الحرف في الاصطلاح.....32
3- حروف الجر.....34
4- تقسيمات حروف الجر.....34
أ- ما يجر الظاهر والضمير معا.....35
ب-ما يجر الاسم الظاهر فقط.....35
5- دلالات حروف الجر بين البصريين والكوفيين.....36
أ- اختلاف المدرستين في التسمية.....36
ب-اختلاف المدرستين في السمات الدلالية لحروف الجر.....38
1- حاشى.....38
2- كم.....39
3- رب.....41
4- واو "رب".....42
5- مذ ومنذ.....44
6- حتى.....46
7- من.....48
8- إلى.....54
9- في.....55
10- الباء.....56
11- على.....57
12- عن.....60
13- مع.....63
14- خلا، حاشا، عدا.....64
15- اللام.....65
16- الكاف.....67
17- الواو والتاء.....68
18- لولا، لعل، متى، و كي.....69

الفصل الثالث: نماذج لحروف الجر في القران الكريم.....71
1- تمهيد.....71

2- نماذج لحروف الجر، وتفسير الآيات التي وردت فيها.....73
1- من.....73
أ- تفسير الآية 1 73
ب-تفسير الآية 2.....74
2- إلى.....74
أ- تفسير الآية 1.....75
ب-تفسير الآية 2.....76
3- في.....76
أ- تفسير الآية 1.....76
ب- تفسير الآية 2.....77
4- الباء.....77
أ- تفسير الآية 1.....77
ب- تفسير الآية 2.....78
5- على.....78
أ- تفسير الآية 1.....78
ب-تفسير الآية 2.....79
6- عن.....79
أ- تفسير الآية 1.....79
ب- تفسير الآية 2.....80
7- اللام.....80
أ- تفسير الاية1.....80
ب-تفسير الآية 2.....81
8- الواو و التاء.....81
أ- تفسير الآية 1.....81
ب-تفسير الآية 2.....81
9- مع.....81
أ- تفسير الآية 1.....81
ب- تفسير الآية 2.....81
10- الكاف.....82
أ- تفسير الآية 1.....82
ب- تفسير الآية 2.....83

11- الحرف حاشى.....83
أ- تفسير الآية.....84
12- رب.....84
أ- تفسير الآية 84
13- حتى.....85
أ- تفسير الآية.....85
خاتمة.....87
المصادر والمراجع.....90
الفهرس.....95